



المكتبة العامة لجامعة العلماء  
مكتبة الملكية قطيم التعماني  
الملكية المغربية - الدار البيضاء

نام مصنف	نام كتاب	نام
عبد العزيز النوري	البعض على الحسن	٩٣٨٨
دستخط	الحمد لله رب العالمين	١٥٣٩٨٧
	١٢٢٦	فن
	٤٢٠٥	حاجة



شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

# البayan الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعية

العدد الأول : المجلد الحادي والخمسون شعبان ورمضان ١٤٢٦هـ سبتمبر وأكتوبر ٢٠٠٥م

وداعاً خادم الحرمين

إلى الملكوت الدائم

خمسون عاماً في مجال البعث الإسلامي

وشهادات حميم لأجلها

الواهب المكريم

المرأة المسلمة والنشاط السياسي

غير المسلمين والزكاة

اللؤلؤ في القرآن المكريم

٩٣٧٨  
١٠٣٩٨٤



تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣، لكانور، الهند الهاتف: ٠٠٩١-٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥  
Albaas-el-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)  
Tel.: 0091-522-2741235, 2741272 Fax: 0091-522-2741221, 2741231 e-mail: nadwa@sancharnet.in

١٤٢٧/٦/١٥٣٩٨٢

# البعث للإسلامي

مجلة إسلامية أربهية جامعية

أنشأها  
فقيه الدعوة الإسلامية  
الأستاذ محمد الحسني  
رحمه الله تعالى -  
في عام ١٩٥٥-١٣٧٥ م

## ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين وأحوالهم .

(أبر المسن على الحسني (الندوي) )

## المجلد الحادي والخمسون

رئاسة التحرير  
سعید الأعظمي النَّدَوِي  
وأخص رشید النَّدَوِي  
العدد الأول  
شعبان ورمضان ١٤٢٦  
سبتمبر وأكتوبر ٢٠٠٥ م

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT  
P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW  
Pin : 226 007 (INDIA)  
Ph.: 0522-2741235  
Fax: 0522-2741221/2741231

## الراسلات

البعث الإسلامي  
مؤسسة الصحافة والنشر  
ص ٩٣ - لكان (الهند)  
الهاتف : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥  
الفاكس : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

## العيرو المطلوب !

العيرو العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاه ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينقص عن كل ما يأخذ من الغرب غباراً المصق به في الفرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توثر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخطأ ، ويطغى بها الإيمان بفاطر الكون ومدبوه ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العيرو العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كامام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلا وتميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقررين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فياخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلم هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذاته وجمعه بين حسنتين - الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهاجاً جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو العيرو العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة و الزعماء في العالم الإسلامي على كثرةهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالآفراز .  
(سماحة العلامة الندوبي رحمه الله)

## الاشتراكات السنوية

♦ في الهند

٢٠٠/٠٠ ماتاروبية

ثمن النسخة : ٢٠ روبيه

♦ في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٢٥ دولاراً بالبريد العادي

٤٠ دولاراً بالبريد الجوي

\*\*\*

**المجلة غير ملتزمة  
 بكل فكر ينشر فيها**

## عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :  
باسم : "البعث الإسلامي"  
(ALBAAS-EL-ISLAMI) .....

وذلك بالعنوان التالي .

مكتب البعث الإسلامي  
(مؤسسة الصحافة والنشر)  
ص.ب. ٩٣ لكان (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI  
MAJLIS SAHAFAT  
WA NASHRIYAT  
P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)  
Pin : 226 007 (INDIA)

\*\*\*

# محتويات العدد

وداعا خادم الحرمين إلى الملكوت الدائم

الإمام الندوى يتحدث عن: أمة الحاضر وأمة المستقبل

## الافتتاحية

حسون عاماً في مجال البعث الإسلامي

## التوجيه الإسلامي

جامعة "البعث الإسلامي"  
الواحد الكريم

## الدعوة الإسلامية

المرأة المسلمة والنشاط السياسي!  
مشكلة البحث عن حل

## دراسات قرآنية

اللولو في القرآن الكريم

أ.د. محمد السيد علي بلاسي

## دراسات أدبية

اللغة العربية في مؤسسات التعليم: العام، والعالي، والأعلى

أ.د/ عز الدين إبراهيم

أسلوب المنفلوطي الأبي بين عرض ونقد

الأستاذ محمد مصطفى كامل عبد الحكيم

## الفقه الإسلامي

موقف كبار الصحابة من الاجتہاد

الأستاذ محمد شفیع العالم بمیوان

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحد

## من أعلام التاريخ

غير المسلمين و الزکاة

لسان الدين الخطيب الأندلسی زعيم العلم والأدب

الأستاذ حسیب الرحمن مجیب الرحمن الندوی

## صور وأوضاع

وشهد شاهد من أهلها

الأستاذ واضح رشید الحسنی الندوی

## إصدارات جديدة

فهرست مصنفات البقاعي

مجلة: (صوت الخريجين)

مجلة: (الصلاح) التذكارية

## إلى رحمة الله تعالى

فضيلة الشيخ شرف علم الندوی ، في ذمة الله تعالى

قلم التحریر

.....

.....

قلم التحریر

في ذمة الله تعالى :

## وداعا خادم الحرمين

## إلى الملكوت الدائم

أفادت وكالات الأنباء العالمية وأعلن الديوان الملكي في الرياض برحيل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، صباح يوم الاثنين أول أغسطس ٢٠٠٥م، في تمام الساعة السادسة بالتوقيت المحلي، وذلك عن عمر يناهز ٨٣ عاماً، وبعد ما ظل طريح الفراش إلى مدة، وأدخل المستشفى في اليوم الـ ٢٧ من شهر مايو ٢٠٠٥م للعلاج، ولكن رحمة الله تعالى استأثرت به فليبي نداء ربه راضياً مسروراً في ٢٦ من شهر جمادي الآخرى عام ١٤٢٦هـ، المصادر أول أغسطس عام ٢٠٠٥م، فإنما اللهم وإنما إليه راجعون.

وفور وفاته آلت زمام الحكم إلى ولي عهده سمو الأمير الملكي عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، خلف الراحل الكبير، في جميع مهام الحكومة، وأصبح ملك المملكة العربية السعودية، ومن ثم تم تعيين سمو الأمير الملكي سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع، ولي العهد للمملكة.

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى خادم الحرمين الشريفين بتميزات عديدة وما ثر جليلة، منها التوسعة الثانية للحرم المكي، والأمر بالتوسعة الثالثة التي بدأته منذ مدة قريبة، وتوسعة الحرم المدني، بحيث لا مثيل لها في التاريخ الإسلامي، كما وفق إلى نشر

المصحف الشريف بأرفع المستوى العالمي ، وتوزيعه في جميع أنحاء العالم عن طريق السفارات السعودية في كل مكان ، وبعد لا يأتي عليه الحصر ، وتأسيسه لهذا الغرض مجمعاً موسعاً باسم جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، أما ما تم على يده من أعمال ومشاريع إسلامية عملاقة في مجال توفير التسهيلات لضيف الرحمن ، ولا سيما في أيام الحج ، وإنشاء مساجد جميلة واسعة ومرافق تعليمية ومؤسسات إسلامية في أنحاء العالم ، وخاصة في بلاد الغرب ، فإن ذلك عمل عظيم رفع مكانته وخلد اسمه في سجل الملوك الصالحين الأبرار ، ويكون مقبولاً عند الله تعالى في الدنيا والآخرة ، هذا إن دل فإما يدل على علاقته الخالصة المتينة بالله تبارك وتعالى ، وروح الاحتساب التي كانت تتجلّى في جميع أعماله ومبراته ، كما أن له مواقف صامدة من القضايا والمشكلات السياسية التي واجهها بحكمة وأنة بالغتين .

حياة خادم الحرمين الشريفين ، وإنجازاته ستكون موضع أهمية كبيرة لدى العالم كله ، وسوف تؤلف كتب حول حياته وأعماله المشرفة فت تكون زيادة قيمة للمكتبات التاريخية في العالم . تلقت مؤسسة ندوة العلماء في الهند هذا النبأ الأليم بغایة من الأسف والحزن ، وقد قام رئيس ندوة العلماء سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي بإرسال رسالة تعزية إلى ملك الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، ولي عهده سمو الأمير الملكي سلطان بن عبد العزيز ؛ وزير الدفاع والطيران المدني ، وإلى سعادة سفير المملكة العزيزة في الهند ،

وفيما يلي نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضره خادم الحرمين الشريفين عاهل المملكة العربية السعودية

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود المعظم

الرياض - المملكة العربية السعودية

وسمو ولي عهده الأمير الملكي سلطان بن عبد العزيز آل سعود

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فقد تلقينا نبأ وفاة أخيكم الجليل المعظم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بالحزن والأسف ،  
فإنما لله وإنما إليه راجعون ، والله ما أعطى ولهم ما أخذ ، وكل شيء  
عنه بأجل مسمى .

فقد اختاره الله تعالى لما عنده من نزل كريم ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وجراه على أعماله الجليلة في خدمة الإسلام والمسلمين وشعبه الكريم ، فإنه سينال على ذلك أجرًا جزيلاً من رب العالمين .

نقدم إليكم عزاءنا المخلص على هذا الحادث المزن ،  
ونقدم عن طريقكم عزاءنا إلى أنجاله الكرام ، كما نبدي تقديرنا  
لما تقرر من التأكيد على حملكم المسئولية العظيمة مسئولية  
العاهل المعظم للمملكة العربية السعودية العزيزة وخادم الحرمين  
الشريفين .

حفظكم الله وزادكم قوة وعزيمة ، وحفظكم وزادكم  
هذه البلاد المعظمة عزة وقوة ، وبارك فيكم وقواكم على أداء  
جلائل الأعمال من خدمة الشعب والحرمين الشريفين بما منحكم

الله تعالى من الصفات النبيلة والخصائص الجليلة ونصرة الإسلام  
وال المسلمين .  
وتقبلوا عظيم تقديرنا وأطيب تمنياتنا أصالة مني ، ونيابة  
عن أعضاء ندوة العلماء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
المخلص

محمد الرابع الحسني الندوبي  
الرئيس العام لندوة العلماء ومؤسساتها - لكناؤ  
( الهند )

\*\*\*

هذا وقد أرسلت رسائل التعازي إلى سعادة الأمين العام  
لرابطة العالم الإسلامي وإلى جميع الجهات المسئولة في المملكة  
العزيزة بواسطة صاحب السعادة الشيخ صالح بن محمد الغامدي ؛  
سفير المملكة في الهند .

وفي الأخير نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمد خادم  
الحرمين الشريفين بواسع رحمته ، ويحسن مثواه في جنات ونعيم ،  
ويلهم الجميع الصبر والسلوان ، ويجزيه على جلائل أعماله  
الإسلامية الخالصة التي أنجزها بدافع من الإيمان القوي ، و يجعله  
من أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ،  
وحسن أولئك رفيقا ، وإنما لله وإنما إليه راجعون .

سعيد الأعظمي

العربية الإسلامية في هذه البلاد ، ويزود الجهات العلمية والتربوية ومراكز العلم والدعوة بزاد من الفكر الناصع ، والأسلوب البين الواضح ، واتفق الرأي على إصدار مجلة إسلامية باللغة العربية ، تكون همزة وصل بين الهند والعالم الإسلامي العربي ، ويكون شعارها الوحيد : "إلى الإسلام من جديد".

وهنا صدرت المجلة ، تحمل عنواناً مثيراً يتفق والهدف المتوكى (البعث الإسلامي) بإزاء البعث العربي الذي حاول حصر الأمة العربية في نطاق العنصرية والعرقية بقيادة السيد ميشيل عفلق ؛ مؤسس حزب البعث يوم ذاك ، إلا أنه لم ينجح في تحقيق الأهداف التي توقعها من خلال البعث العربي ، وسرعان ما نالت الجماعات الإسلامية في الدول العربية ضالتها المنشودة في اسم "البعث الإسلامي" وجعلته عنواناً لدعوة الناس إلى الإسلام من جديد ، فكان ساحة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوi قد تنبأ بحزمه وبصيرته النافذة حاجة الأمة الإسلامية إلى البعث الإسلامي ، وعودتها إلى منصبها الدعوي القديم ، وسمى المجلة بهذا الاسم الجامع الذي يمثل رسالة الإسلام وحاجة الدعوة المعاصرة.

صدر العدد الأول حسب الإمكانيات المتوفرة يومئذ ،

بإشراف ساحة العلامة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوi رحمه الله ، وقد تضمن من الموضوعات التي نشرت فيها حسب ما يلي : "الكتب التي عشت فيها" لسماحة العلامة الندوi ، "الأدب قوة" لسعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوi ، "السيد أحمد الشهيد" للأستاذ الدكتور محمد راشد الندوi ، "الشاعر محمد إقبال

## خمسون عاماً

## في مجال البعث الإسلامي

إنها تجربة فريدة في مضمون الصحافة الإسلامية الهدافـة في الهند ، في فترة الخمسينيات ، يوم بدأـت هذه التجربة كانت الساحة شـبه شـاغـرـة - ولا سيما في بلاد الهند - من دافع المغامرة على قلة الإمكـانـيات وضـالةـ الوسائلـ ، ولكن روح الإخلاص التي كانت تعمل بكل قـوـةـ في قـلـبـ الرجلـ الطـموـحـ العـظـيمـ الذيـ كانـ يـشـعـرـ بـمـسـؤـلـيـتـهـ خـوـالـعـلـمـ الإـسـلـامـيـ عنـ طـرـيقـ الصـحـافـةـ الـهـادـفـةـ ، أـبـتـ إـلاـ أنـ يـخـوضـ المـعـرـكـةـ بـالـثـقـةـ وـالـإـيمـانـ ، وـيـنـشـرـ كـنـانـتـهـ فيـ السـاحـةـ ، عـسـىـ أنـ يـكـونـ التـوـفـيقـ رـائـدـهـ ، وـيـسـطـعـ أـنـ يـحـقـقـ الـهـدـفـ الـذـيـ كانـ قدـ توـخـاهـ يـوـمـ قـرـرـ أـداءـ وـاجـبـ الدـعـوـةـ إـلـيـ الـإـسـلـامـ عنـ طـرـيقـ الـكـلـمـةـ الـهـادـفـةـ الـتـيـ كـادـتـ تـفـقـدـ وـجـودـهـ فيـ خـضـمـ الصـيـحـاتـ وـالـنـعـرـاتـ الـجـاهـلـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـمـلـأـ الـعـالـمـ كـلـهـ لـتـحـقـيقـ أـغـرـاضـ رـخـيـصـةـ وـخـدـمـةـ مـصـالـحـ مـحـدـودـةـ مـوـقـتـةـ .

إنـ الدـاعـيـةـ إـلـيـ اللـهـ وـالـمـفـكـرـ إـلـيـ إـسـلـامـ الـكـبـيرـ سـماـحةـ العـلـامـ الشـيخـ السـيـدـ أـبـيـ الحـسـنـ عـلـيـ الحـسـنـيـ النـدوـيـ رـحـمـهـ اللـهـ ، الـذـيـ أـعـدـ جـيـلاـ لـلـنـهـوـضـ بـعـبـهـ الدـعـوـةـ إـلـيـ اللـهـ أـدـبـاـ وـصـحـافـةـ ، وـكـتـابـةـ وـتـأـلـيفـاـ ، وـخـطـابـةـ وـحـوارـاـ ، وـوقـعـ اـخـتـيـارـهـ المـوـفـقـ عـلـىـ اـبـنـ أـخـيـهـ الـأـكـبـرـ سـعـادـ الـأـسـتـاذـ السـيـدـ مـحـمـدـ الحـسـنـيـ رـحـمـهـ اللـهـ ، لـكـيـ يـتـحـمـلـ مـسـؤـلـيـةـ الصـحـافـةـ

٣- توثيق الصلات الأدبية والثقافية بين المدارس الإسلامية العربية في الهند.

٤- إنشاء روابط ثقافية بين طلبة المدارس العربية في الهند وشباب العالم العربي.

٥- رفع مستوى اللغة العربية والأدب العربي في الهند.

في بداية الأمر تركزت العناية على الأهداف المذكورة عاليه، ولكن واقع الدعوة الإسلامية كان المحور الرئيس الذي اتجهت إليه العناية بوجه خاص، حينما وجدت الأوساط الدعوية متنفساً في هذه المجلة، وأدرك الشباب الإسلامي بغية فيها للتعبير عما يعيش في نفسه من عواطف الحب والإيمان، التي كاد يحتجب تأثيرها أمام الثورة على كلمة الحق، وكبت الحرية من كل نوع، فكان الإقبال عليها متزايداً من جميع النواحي، وأصبح لها مشتركون في الدول الإسلامية العربية، ولما كانت لزيارة مصر العزيزة في عام ١٩٧٨م، عرف الناس في كثير من اللقاءات مع أساتذة الجامعات والشباب الإسلامي، علاقتنا بمجلة البعث الإسلامي، فالتفوا حولنا وطلبو اشتراكات في المجلة، حتى فكرنا في إصدار الطبعة الثانية للمجلة من مصر، وقدمنا طلباً بواسطة بعض الأصدقاء إلى وزارة الإعلام لإصدار طبعة ثانية لهذه المجلة من مصر، حيث يتولى بعض المكتبات توزيعها بانتظام، ووافقت الوزارة على هذا الطلب، ولو لا بعض الموانع الأدبية في توفير الوسائل المالية للطباعة لكان المجلة قد تابعت نشاطها المتضاعف من مركز الأدب والأدباء، وموقف العلم والعلماء، من بلد الكنانة، والأزهر الشريف.

"يナجى العرب" لكاتب هذه السطور سعيد الأعظمي، وتحلى صدر المجلة بافتتاحيتها العدد بقلم الأستاذ السيد محمد الحسني؛ رئيس تحرير المجلة، بعنوان: "أهدافنا" تحدث فيها عن الأسباب التي دعت إلى إصدار هذه المجلة، وببدأها بحاجة الشباب المسلم إلى الإسلام من جديد، يقول:

"الشباب الإسلامي في العصر الحاضر يحتاج إلى الإيمان بالله والاعتزاز برسلالته، والثقة بالمستقبل، الشباب الإسلامي في حاجة ملحقة إلى تقريب الصنوف وتوحيد الكلمة حتى يكون وحدة متمسكة أمم الباطل، الشباب الإسلامي في حاجة إلى غذاء دسم يجمع بين علم ودين وأدب، ول يكن دينه وإيمانه هو أغلى شيء له في الوجود، وأثمن من كل شيء في العالم، إن طلبة العربية بصفة خاصة يحتاجون إلى العناية بالصحافة العربية والأدب العربي الحديث، الناشئة الحديثة في الهند تحتاج إلى توجيهات رشيدة تغذيها في علمها وأدبها وثقافتها ودينه، هذه هي حاجة الناشئة الحديثة وحاجة أبنه المدارس الدينية وحاجة الشباب الإسلامي الكبرى، في حين يحتاج فيه الإسلام إلى ألف قلم وألف لسان، نرى الشباب الإسلامي نائماً مستغرقاً في النوم وطلبة المدارس الدينية الذين كان يجب أن يأخذوا بالزمام ويقودوا القافلة هم في مؤخر الصنوف، فلتنتبه هذه المأساة ولنبدأ بحياتنا الجديدة في سبيل جديد".

وجاء ملخص هذه الأهداف في النقاط التالية:

- ١- بعث الروح الإسلامية والأدبية في الشباب.
- ٢- توجيهات رشيدة للطلبة في الدراسة والتعليم.

العربية الهوجة في الخمسينات الأولى ، وسحر بها أكثر أبناء العرب وشبابهم - وكثير من كهولهم وعلمائهم - يقودها الرئيس المصري جمال عبد الناصر بشخصيته القوية وبراعته في فن الدعاية والمناورة ، وكانت فتنـة عميـه أعمـت وأصـمت ، وموـجة عـارـمة اكتـسـحت الصـحـافـة والأـدـب ، بـرـزـتـ مجلـة : "الـبعـثـ الإـسـلـامـيـ" فيـ المـيدـانـ ، وـعـلـىـ رـأـسـهـاـ مـحـرـرـهـاـ الشـابـ يـحـمـلـ رـاـيـةـ النـقـدـ الجـريـءـ وـالـحـسـبـةـ الـقوـيـةـ وـالـهـجـومـ الـعـنـيفـ ، حـسـبـتـ لـهـ الـقـيـادـةـ الـمـصـرـيـةـ وـصـدـيقـاتـهـاـ حـسـابـاـ لـ تـحـسـبـهـ بـلـجـلـةـ أـخـرـىـ ، وـطـلـبـ رـئـيـسـ تـحـرـيرـهـاـ فـيـ الـجـهـاتـ الـمـخـتـصـةـ فـيـ بـلـادـهـ ، وـنـوـقـشـ فـيـ الـمـوـضـوـعـ ، فـلـمـ يـلـنـ وـلـمـ يـسـتـكـنـ ، وـاسـتـمـرـ فـيـ كـتـابـاتـهـ حـتـىـ انـقـشـعـ الضـبـابـ وـتـبـيـنـ الصـبـحـ لـذـيـ عـيـنـيـنـ ، وـتـلـكـ مـأـثـرـةـ تـنـيـرـ تـارـيـخـهـ فـيـ الدـنـيـاـ ، وـتـبـيـضـ صـحـيـفـتـهـ فـيـ الـآـخـرـةـ - إـنـ شـاءـ اللهـ - .

وقد مد الله تعالى في عمر هذا الغرس المبارك فاكمل خمسين عاماً ودخل في الستينيات كدوحة وارفة الظلل ، لا يزال يستظل بها أصحاب الفكر السليم وأولو المنهج القويم في الدعوة الإسلامية ، من الدعاة والعامليـنـ فيـ مجـالـ الـعـلـمـ وـالـبـعـثـ الإـسـلـامـيـ .

والله هو المسئول أن يكرم القائمين عليها بالإخلاص والنزاهة والتواضع ، ويوفـقـهمـ إـلـىـ الـاستـمـارـ فـيـ هـذـاـ المـسـارـ الـكـرـيمـ ، وـتـحـقـيقـ ذـلـكـ اـهـدـفـ الـفـالـيـ الـذـيـ أـرـادـهـ مـؤـسـسـهـ وـزـمـلـاؤـهـ فـيـ مجـالـ الـبـعـثـ الإـسـلـامـيـ : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يُرَهُ﴾ .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سبـيـقاـمـ الـأـعـظـمـ

ـ ١٤٢٧/٧

كل ذلك لأنها كانت تتحلى بانتاجات ذات طابع دعوي خالص ، ولحملة أقلام جريئة وبافتتاحيات قوية كانت تضرب على الوتر الحساس ، وتنال الإعجاب والقبول من جميع الأوساط العلمية والدينية والأدبية والصحفية في كل مكان ، قد أصبحت لها أسرة يلتقي فيها أعضاؤها على الإخلاص والجمع المتزن والوسطية الخالصة التي هي ميزة الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان .

\* ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطَا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ .

وقد شهد لشخصية هذه المجلة الممتازة وصاحبها العملاق العبري ، الأستاذ المرحوم السيد محمد بن عبد العلي الحسني الندوبي ، عمـهـ الجـليلـ سـماـحةـ الـعـلـامـ الـإـمـامـ الـسـيـدـ أـبـيـ الـحـسـنـ عـلـيـ الـحـسـنـ الندوـيـ رـحـمـهـ اللهـ ، يـقـولـ :

"أصدر مجلة "الـبعـثـ الإـسـلـامـيـ" في صفر سنة ١٣٧٥ـ (أكتوبر ١٩٥٥ـ) وله من العمر عشرون (٢٠ـسنة)، وهي المجلة العربية الرائدة في القارة الهندية بعدما احتجبت مجلة : "الـضـيـاءـ" (الـتيـ كـانـتـ لـسانـ حـالـ نـدوـةـ الـعـلـمـ) سـنةـ ١٣٥٤ـ (١٩٣٦ـ) فـكـانـتـ مـغـامـرةـ وـاقـتـحـاماـ، لـهـ قـيـمـتـهـ وـخـطـرـهـ فـيـ بـيـئـةـ الـهـنـدـيـةـ الـتـيـ قـدـ يـضـيقـ صـدـرـهـ لـأـرـدـوـ ، اللـغـةـ الـتـيـ وـلـدـتـ وـنـشـأـتـ فـيـ الـهـنـدـ ، وـكـانـ ذـلـكـ عـلـىـ مـسـئـولـيـتـهـ الـشـخـصـيـةـ وـمـسـاعـدـةـ وـالـدـهـ ، وـسـاعـدـهـ فـيـ التـحـرـيرـ زـمـيلـهـ الأـسـتـاذـ سـعـيدـ الـأـعـظـمـيـ الـنـدوـيـ ، ثـمـ اـنـتـقلـتـ إـلـىـ نـدوـةـ الـعـلـمـ ، وـأـصـبـحـتـ تـرـجـمانـهـ وـتـرـجـمانـ الـدـعـوـةـ الـإـسـلـامـيـ فـيـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ ."

ولـاـ جـاءـتـ الـفـتـرـةـ الـحـالـكـةـ الـتـيـ هـبـتـ فـيـهاـ عـاصـفـةـ الـقـومـيـةـ

المتكامل الشامل ، عليها مسحة من البساطة والوقار ، والجمال والجلال ، وأحسست في قراره نفسي كأن هذه الجامعة تدعوني إلى زيارتها فدخلت فيها و وجدتها كاملة العدة والعتاد ، و وجدت فيها كلية الطب وكلية العلوم وكلية الهندسة وكلية للطاقة النووية وغيرها ، إلى جانب الكليات الخاصة بالعلوم الإسلامية ... وظننت أن هذه الكليات الفنية قد تكون متصرفة إلى حد كبير من الطابع الإسلامي على عادتها ولكنني وجدتها تدرس هذه المواد العلمية كلها من منظور إسلامي أصيل ، لا فيها تحجر ولا فيها ميوعة ... وهبت على نفحة من نفحات الإيمان ، وغمرتني موجة من السرور ، واستبشرت خيراً وقلت في نفسي : إن قيام هذه الجامعة يعني أن المملكة تريد أن توكب المد الإسلامي وترى أن يكون البعث الإسلامي منبعاً من بلد الله الحرام ، من مهبط الوحي ، من هذه الأرض الطيبة التي بعث فيها رسول الله ﷺ يشيرأ ونذيرأ ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

دخلت الجامعة وتفقدت سائر مبانيها ، ومرافقها ، وأجنحتها ... وأجهزتها فوجدتها كلها ذات طابع إسلامي بارز ، صممت تصميمًا دقيقاً لتنمشى مع حاجة الطالب المسلم ... حاجة علمه وحاجة روحه وحاجة جسمه وحاجة قلبه .

ورأيت عنابة باللغة بتعليم اللغات الأجنبية ورأيت كثيراً من الطلاب العرب يتقنون اللغات الأوربية واللغات الأردية والفارسية والتركية .

ورأيت في هذه الجامعة بساطة في كل شئ وثقافة في كل شئ ، واحتفاظاً بالمواعيد وعكوفاً على العمل ، ومحافظة على الصلوات ، وتوسعاً في الجزيئات وحرصاً على شرف الدعوة ، ونزاهتها ، وعاطفة

# جامعة ((البعث الإسلامي))

(آخر مقال كتبه الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى قبل وفاته ب أيام في عام ١٩٧٩ م)

تلقينا رسالة رقيقة مشجعة من بعض السادة الأقرباء ، من لهم شغف كبير بمجلة "البعث الإسلامي" منذ صدورها ، وعطف شديد عليها ، وإعجاب بها ، وما هو إلا الحب ، وللحب عجائب ومذاهب وألوان ، وقد وقع هذه الرسالة التاريخية بقوله : "الطالب بجامعة البعث الإسلامي" ثم كتب اسمه ، وقال لي يوماً في بعض المناسبات : إن مجلة "البعث الإسلامي" ليست مجلة فحسب ، إنها مدرسة أو جامعة بالنسبة إلي ، فقد أتعلم فيها وأحضر فصولها شأن الطالب المنظم في فصل من فصوله الدراسية في أي كلية من الكليات .

وساقني هذا التوقيع الغريب إلى أمنية حالة ، ثم تحولت هذه الأمنية إلى حلم لذيد يراه الإنسان في يقظته وفي كامل شعوره ، رأيت أنني في مكة المكرمة وقد بدلت تبشير الصباح الوداع الجميل ، ثم أرسلت الشمس خيوطها الذهبية على منارات الحرم الشريف ، ورأيت جامعة "البعث الإسلامي" الشاغحة العتيقة - ولكنها تخضع رأسها إجلالاً وتكريراً لبيت الله العتيق - أقيمت مبانيها غير بعيد من أسوار الحرم ، ومحتها فإذا هي من الطراز الإسلامي الرفيع مزج فيه الفن المعماري الأندلسي والمغولي والمغربي وغيرها من فنون العمارة الإسلامية بتناسق بدائع فجاءت آية في البناء الإسلامي

للمملكة السعودية فقد كان من الواجب أن تكون في مكة المشرفة جامعة كبيرة كهذه الجامعة وكان المعمول اللائق أن تحمل هذه الجامعة اسم جامعة، "البعث الإسلامي" تفاؤلاً بالنهضة الإسلامية المباركة، وحرصاً على أن تكون للبلاد العربية وهذه البلاد المقدسة فيها نصيب الأسد، يخرج منها الطالب المجاهد المتسلح بالعلم، المعتز بالإيمان، المتعود على حياة الجهاد والمجاهدة، القادر على الابتكار، الخبر بتطورات العصر، ونفسية الجيل وأدواء الحياة، وأمراض الحياة الغربية الفتاكه التي جعلت أهلها في جحيم لا طلاق.

ولما أنيقت من هذا الحلم اللذيد، وخرجت من الباب الرئيسي، رأيته محاطاً بروج خضراء وحدائق غناء وزهور حسنة شأنها في داخل الجامعة وفي ساحاتها وأجنحتها وأقسامها، وقلت : يا ليت هذا الحلم يتحقق فعلاً، ويتحقق في البلد الأمين وتكون هذه الجامعة رمزاً للبعث الإسلامي الذي لا يعرف الحواجز والسدود والأغلال والقيود، والذي طلع نجمه في جنوب شرق آسيا، فهلا طلعت مشسه في مهد الإسلام و بلد الله الحرام وهو أحق بذلك وأهله، ثم رجعت بتصوري إلى صاحب الرسالة الذي أوحى إلى بهذه السطور ، وشكرته على رسالته الكريمة التي دفعتني على هذا الاقتراح ، وأرجو أن يكون موضع دراسة جادة ، وعناء لائقة ، وبالله التوفيق (١).

\*\*\*\*

(١) نشر هذا المقال في العدد الأول للمجلد الرابع والعشرين في عام ١٣٩٩هـ.

جياشة حمل راية الإسلام ولواء البعث الإسلامي في العالم المعاصر ، ومسرحيات إسلامية ، وفنوناً إسلاميةً وأدبًا إسلاميةً ، رأيت الطالب المسلم متمسكاً بالسنة شغوفاً بالقرآن والحديث ، حريصاً على العلم من كافة نواحيه ليستخدمة في تحقيق هدفه الكبير ، ملتزماً بالرياضة البدنية والألعاب الرياضية إلى حد الضرورة لا إلى حد الهوس والجنون مهتماً أكثر بالتدريب العسكري والتمرين على ضرب الأهداف واستعمال الآلات ، متشبعاً بروح التضحية والجهاد ، جديراً بالمقاومة ومواجهة العدو بكفاءة ونجاح في حالات الطوارئ أو الهجوم المفاجئ ، رأيته صورة حية متحركة للإسلام تشم فيه رائحة الإيمان وسيمه الطهارة والعنف وترى على جبينه ملامح الهمة والطموح ، وتجد في عيونه بريق الأمل والتفاؤل .

ورأيت كلية مستقلة لدراسة معالم النهضة ، الإسلامية المعاصرة والبعث الإسلامي الجديد في باكستان ، وإيران وتركيا وأفغانستان ، ومتابعة هذا الامتناع الشديد والاستنكار الواضح للشعوب العربية المؤمنة وشبابها الجامعي المثقف بوجه خاص ، نحو قياداتها .

ولست في المسؤولين والمرشفين على الجامعة ، اعتقدأ رائداً واهتمامأ بالغاً بالتطبيق ... والإنجازات السريعة وتعوييد الطالب على الجد والاجتهاد ، والتعب والكدح ، واستنفاد قواه العلمية والعملية بكل انسجام واتساق .

ووجدت هناك معملاً ضخماً للعلوم الكونية والتكنولوجيا المتطرفة وتشجيعاً كبيراً للمتفوقين في هذا المضمار ...

ورجعت وأنا مسرور بما رأيت ، مفتبط بهذه المأثرة الجديدة

ال الحديث الشريف ، يوضح جانباً منها ، فكل منافذ الشر تسد : حيث تصعد الشياطين ومردة الجن ، ليضعف نشاطها وتشبه الهم ، ويحصل تكاسلها عن العمل ، حيث الأثر يلحظه الإنسان ، في المجتمع والمسجد القريب : همةً وعملاً متميزاً من أول يوم في هذا الشهر ، عن الأيام السابقة له : قراءة القرآن الكريم تضجّ بها جنبات المساجد ، والوافدون للصلوة والعبادة فرضاً ونفلاً ، يتکاثر عدهم ، بزيادة ظاهرة : رجالاً ونساءً ولدانًا وفتيات ، كائنة في نفيرهم ، ولكنه نفير عبادة وطمعاً في التزوّد من الخير .. و ما أكرمه من تنافس ومسابقة .

وتغلق أبواب النار ، ولا يفتح منها باب طوال مدة الشهر ، لأنّه الخير والشر لا يتعانقان ، ورمضان شهر الخير ، وشهر يفعى الله فيه سبحانه على عباده من فضله ، ليهُ لهم السبيل ويفتح أمامهم المعينة على الخير ، ويقفل منافذ الشر ، ودعاة الشر ، إلى جانب ما يسره الله من خير ومساعدة على فعله ، بتنشيط النفوس ، وإعانة الهم ، وبتيسير الطرق المؤدية إلى ذلك الخير حيث يفتح الله أبواب الجنة ، ولا يغلق منها باب ، لأنّها تستبشر بضيوف رمضان ، الذين يحيون أيامه وليله : صياماً وقياماً ، وملازمة للعبادة التي أعنّهم الله عليها ، وتلاوة للقرآن الكريم يعينهم على ذلك المنادى الذي هيأه الله ليخاطب قلوبهم : بالدعوة إلى الخير وترغيبهم فيه حتى يزدادوا نشاطاً ، وتحذيرهم من الشر ، وترهيبهم من الاقتراب منه ، لعلهم ينعمون بالهبّات والفضائل التي جعلها الله ميسّرة في شهر رمضان ، فإنّ من أكبر النعم الفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، حيث يمتن الله على الصائمين ، بكم جزيل كل ليلة يفوزون بالعنق من النار .

# الوافد الكريم

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشعير  
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

تحتفل الوفادة في المعهد البشري ، عند الناس وتعاملهم ، فوافد يأخذ ولا يعطي ، ووافد يعطى ولا يأخذ ، ووافد يعطي ويلّى ، أما الرابع فهو وافد لا نفع ولا ضرر منه : لا يعطي ولا يأخذ . وال المسلمين في أنحاء العالم حلّ بهم ضيف كريم ، وأناحت رواحله ، بفنله بيتهن ، عليها البشائر والهدايا ، وقد كانوا يتلهّفون لقدمه ، ويتربّون أخباره ، ومتي تحلّ وفاته ، لسرورهم بقدمه وما يحمل من خير .

إنه شهر رمضان ، ذلك الشهر الذي هو من أكثر الأوقات عبادة ، وأمكنها فرصة لمن قصر حتى يعواض ما أضاع في سالف أيامه ، لما خصّ هذا الشهر من فضائل ، وما أودع الله فيه من خيرات توزع ، وما هيأ الله فيه من نشاط على العمل ، وحبّ للخير .

فقد روى أبو هريرة مرفوعاً أن المصطفى ﷺ قال : "إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صُفِّدت الشياطين ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي منادٍ كل ليلة : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، والله عتقه من النار وذلك كل ليلة .."

إنه فضل من الله ، يسبّغه سبحانه على عباده ، من أول ليلة يبرّ هلالها في الأفق ، إعلاماً بقدوم هذا الوافد الكريم ، وما أكثر ما يسبّغ الله من الفضائل والكرم على عباده ، في هذا الشهر ، وهذا

ولذا وزع رسول الله ﷺ شهر رمضان إلى ثلاثة أجزاء: أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، وأبواب الجنة تفتح في هذا الشهر، لكثرة الأعمال الطيبة، ورقة قلوب الصائمين، وحبهم للعبادات والصلوة: قياماً وركوعاً، وسجوداً وجلوساً، والألسن: العادات والصلوة: قياماً وركوعاً، وسجوداً وجلوساً، والألسن: تلهج بتلاوة القرآن الكريم، وذكر الله: تسبيحاً وتهليلاً، وحداً أباها الله، والأيدي: تتبسط في النفقة على النفس والأهل والولد توسيعاً واستجابةً، وعلى الفقراء والمحاجين نفقة وصدقة، وتفقداً للمساكين، تحقيقاً للأخوة الإيمانية التي أمر الله بها، وأداء للواجب الذي حث عليه جل وعلا بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أُمُوْرِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ \* لِّسَائِلٍ وَالْمَحْرُومُ ﴾ (المعارج ٢٥-٢٦).

والآقدام تنشط في السعي إلى بيوت الله، رغبة في زيادة الخير، وزيادة الخير من التقوى، فرص كثيرة أمام الإنسان في رمضان يحب اغتنامها وهذا من هدايا شهر رمضان، التي يسبغها الله على عباده، فقد روى الإمام أحمد رحمه الله حدثاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان، لم تعطهن أمة من الأمم قبلها: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، و تستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزيّن الله كل يوم جنته؛ ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى، ويصيروا إليك، وتصدّد فيه مردة الشياطين، فلا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة، قيل: يا رسول الله! أهي ليلة القدر؟ قال: لا ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله".

ومن فضل الله على أمة محمد ﷺ، أن خصمهم بهذا الشهر الكريم، لما فيه من الفضائل، التي حرمت منها كثير من الأمم على وجه الأرض، حيث غيروا وبدلوا في شرائع ربهم الذي شرع لهم، فخالفوا الأمر، وتحايلوا في الصيام، فمنهم من جعله من أوقات يختارونها، ومنهم من قلبه إلى الليل، ومنهم من جعل الصيام عن أنواع من الأطعمة فقط، ومنهم من اختصر الأيام بحسب هوى النفس، مع أن الله سبحانه كما أخبر في كتابه أنه مفروض على الأمم السابقة قبل أمة محمد ، لكنهم حرموا الخير بالمعصية والاختلاف يقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ! كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ \* كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ \* لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة ١٨٣) أي إن استجبتم واحتسبتم فإنما يقودكم إلى هذه التقوى وهي مراقبة الله في السر والعلن .

فكان من فضائل هذا الشهر، ومن العطايا الجزلة التي يسبغها الله عباده الصائمين الصادقين: أن الصوم من أفضل العبادات وأنه السبب لمغفرة الذنب، كما جله في الحديث الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" ، ومن فضائله علاوة على أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وأن الملائكة تستغفر للصائمين وتدعو لهم .

أن الله سبحانه يتولى بنفسه مجازاة الصائم فضلاً منه وإحسانه، وأن الصائم بصيامه يكون له جنة أي وقاية من النار، كما روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: "كل عمل ابن آدم له يضاعف: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعين مائة ضعف إلا الصوم؛ فيقول

الله سبحانه : إِلَّا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلـى " .

وأن الله يعين الصائم : بتصفيـد الشياطين ومردة الجن ، حتى لا يترصدوا له ويقتـونه ويلهونـه عن طاعة الله ، وأن للصائمين بابـا من أبواب الجنـة لا يدخل معه غيرهم اسمـه الريـان ، فإذا دخلـوا أغـلـقـ ، وأن الصائم له فـرحتـان : فـرحة عند فـطـره ، وفـرحة عند لقاء ربه ، ولـذا يجب على الصائم حتى يدرك الفـضـائل الكـثـيرـة لـشـهـرـ الصـومـ ، أن يـراعـيـ آدـابـ الصـيـامـ ، فلا يـرـفـثـ ولا يـفـسـقـ ولا يـسـبـ ولا يـحـصلـ من لـسانـهـ غـيـبةـ ولاـ نـيـمةـ ولاـ بـهـتـانـ ولاـ كـذـبـ ، ليـحـجـزـهـ الصـومـ عنـ هـذـهـ الأـعـمـالـ التيـ تـجـرـحـهـ وـتـسـبـ عدمـ قـبـولـهـ كـمـاـ فيـ حـدـيـثـ المـرـأـتـيـنـ اللـتـيـنـ قـلـتـاـ دـمـاـ وـلـحـمـاـ عـيـطاـ .

#### ♦ مراحل التشريع :

يـخفـفـ اللهـ عنـ عـبـادـةـ فـيـ التـشـرـيعـ ليـمـتـحـنـ إـيمـانـهـ ، وـحـسـنـ استـجـابـتـهـ ، فـقـدـ حدـثـ مـوـسىـ بنـ هـارـونـ ، بـسـنـدـهـ إـلـىـ السـدـىـ قـالـ : كـتـبـ عـلـىـ النـصـارـىـ رـمـضـانـ ، وـكـتـبـ عـلـىـ مـؤـمـنـيـنـ بـعـدـ النـومـ ، وـلـاـ يـنـكـحـوـاـ النـسـاءـ فـيـ شـهـرـ رـمـضـانـ ، فـكـتـبـ عـلـىـ مـؤـمـنـيـنـ كـمـاـ كـتـبـ عـلـيـهـمـ ، فـلـمـ يـزـلـ مـسـلـمـوـنـ يـصـنـعـونـ كـمـاـ تـصـنـعـ النـصـارـىـ ، حـتـىـ أـقـبـلـ رـجـلـ مـنـ الـأـنـصـارـ ، يـقـالـ لـهـ : أـبـوـ قـيـسـ بـنـ صـرـمـةـ ، وـكـانـ يـعـملـ فـيـ حـيـطـانـ الـمـدـيـنـةـ بـالـأـجـرـ ، فـأـتـىـ أـهـلـهـ بـتـمـرـ ، فـقـالـ لـأـهـلـهـ : استـبـدـلـ هـذـاـ التـمـرـ ، بـطـحـيـنـ ، فـاجـعـلـيـهـ سـخـيـنـةـ ، لـعـلـىـ أـنـ أـكـلـهـ ، فـإـنـ التـمـرـ قـدـ أـحـرـقـ جـوـيـ .

فـانـطـلـقـتـ فـاسـتـبـدـلـتـ لـهـ ، ثـمـ صـنـعـتـ فـأـبـطـأـتـ عـلـيـهـ ، فـنـامـ فـأـيـقـظـتـهـ ، فـكـرـهـ أـنـ يـعـصـيـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ ، وـأـبـيـ أـنـ يـأـكـلـ وـأـصـبـحـ صـائـمـاـ ،

فـرـآـهـ رـسـوـلـ اللهـ بـالـعـشـيـ ، فـقـالـ : مـالـكـ يـاـ أـبـاـ قـيـسـ ، أـمـسـيـتـ طـلـيـحـاـ - يـعـنـيـ سـاقـطـاـ مـنـ الـإـعـيـهـ وـالـهـزـالـ - فـقـصـ عـلـىـ جـارـيـهـ لـهـ - فـيـ نـاسـ مـنـ

الـمـؤـمـنـيـنـ لـمـ يـمـلـكـوـاـ أـنـفـسـهـمـ - ، فـلـمـ سـمعـ عـمـرـ ، كـلـامـ أـبـيـ قـيـسـ ، رـهـبـ أـنـ يـنـزـلـ فـيـ أـبـيـ قـيـسـ شـئـ ، فـتـذـكـرـهـ وـهـ فـقـامـ فـاعـتـدـرـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ ، فـقـالـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ ! إـنـيـ أـعـوـذـ بـالـلـهـ ، إـنـيـ وـقـعـتـ عـلـىـ جـارـيـتـيـ ، وـلـمـ أـمـلـكـ نـفـسـيـ الـبـارـحـةـ .

فـلـمـ تـكـلـمـ عـمـرـ ، تـكـلـمـ أـولـيـكـ النـاسـ ، فـقـالـ النـبـيـ الـكـرـيمـ : مـاـ كـنـتـ جـدـيـرـاـ بـذـلـكـ يـاـ اـبـنـ الـخـطـابـ ، فـسـيـخـ ذـلـكـ عـنـهـمـ ؛ فـقـالـ اللهـ سـبـحـانـهـ : ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ \* هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ \* وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ \* عَلِمَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَائُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (الـبـقـرةـ ١٧٧) ، يـقـولـ : إـنـكـمـ تـقـعـونـ عـلـيـهـنـ خـيـانـةـ ﴿فـتـابـ عـلـيـهـمـ \* وـعـفـا عـنـكـمـ \* فـالـآنـ بـاـشـرـوـهـنـ \* وـابـتـغـوـاـ مـاـ كـتـبـ اللـهـ لـكـمـ﴾ ، يـقـولـ : جـامـعـوهـنـ وـرـجـعـ إـلـىـ أـبـيـ قـيـسـ فـقـالـ : ﴿وـكـلـوـاـ وـاـشـرـبـوـاـ \* حـتـىـ يـتـبـيـنـ لـكـمـ الـخـيـطـ الـأـبـيـضـ مـنـ الـخـيـطـ الـأـسـوـدـ مـنـ الـفـجـرـ﴾ (الـبـقـرةـ ١٧٧) .

فـلـمـ قـالـ رـسـوـلـ اللهـ : لـمـ تـكـنـ حـقـيقـاـ بـذـلـكـ يـاـ عـمـرـ ، ذـهـبـ إـلـىـ بـيـتـهـ مـغـتـمـاـ ، فـلـمـ بـلـغـ بـيـتـهـ أـرـسـلـ إـلـيـهـ رـسـوـلـ اللهـ فـأـنـبـأـهـ بـعـذرـهـ فـيـ آيـةـ مـنـ الـقـرـآنـ - وـأـمـرـ اللهـ رـسـوـلـهـ أـنـ يـضـعـهـاـ فـيـ الـمـئـةـ الـوـسـطـىـ مـنـ الـبـقـرةـ ، فـقـالـ : ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ ... الـآيـةـ﴾ يـعـنـيـ بـذـلـكـ الـذـيـ فـعـلـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ ، فـأـنـزـلـ اللـهـ عـفـوـهـ .

(تـفسـيرـ الـعـبـريـ : جـ ٣ـ ، صـ ٥٠١ـ ٥٠٢ـ)

\*\*\*

المجتمع الإسلامي الملزם بالكتاب والسنّة ، والذي تكون فيه كلمة الله هي العليا ، ولكننا لا نجد في الكتاب والسنّة أيّ نصّ يحجز هذا الحكم العام المطلق الخالي من أيّ قيود ، ولا نجد كذلك أيّ ممارسة عملية ممثّلة له في حياة المسلمين والمجتمع الإسلامي الملزם منذ عهد النبّوة الخاتمة محمد ﷺ ، وحياة الخلفاء الراشدين ، وسائر فترات التاريخ التي التزم فيها المجتمع الإسلام ، نساء النبي الكريم ﷺ لم يمارسن النشاط السياسي مساويات للرجل على قدم سواء ، ولا نساء الخلفاء الراشدين ، ولا نساء العصور التي تلت ، ولا نجد هذه الدعوة التي يطلقها بعض العلماء إلا في العصور الحديثة المتأخرة التي اخسر فيها تطبيق الإسلام ، وغزا الفكر الغربي ديار المسلمين .

وإذا كان رسول الله ﷺ شكا إلى زوجه أم سلمة ما حدث من أصحابه في الحديبية ، فأشارت عليه برأي استحسنها وأخذ به ، فهذه حالة طبيعية في جو الأسرة المسلمة أن يُفرغ الرجل إلى زوجته بعض همومه ، وأن يستشيرها في ذلك ، وأن يستمع إلى رأيها ، فإن وجد فيه خيراً أخذ به ، وإن لم يجد تركه ، هذه حادثة نتعلم منها أدب الحياة الزوجية في الإسلام ، ونتأسى برسول الله ﷺ ونسائه في ذلك ، دون أن نعتبر ذلك نشاطاً سياسياً لخروج منها بحكم عام مطلق ينطبق على جميع النساء في جميع العصور والأماكن في النشاط السياسي .

وأم سلمة بعد ذلك لم يُعرف عنها شاركت في النشاط السياسي مساوية للرجل على قدم سواء ، وكذلك سائر النساء لم يعرف عنهن هذه المشاركة المساوية للرجل في المجتمع المسلم ، فهذه حادثة تكاد تكون فريدة لا تصلح لإطلاق حكم عام .

وحين أنزل الله سبحانه وتعالى على عبده ورسوله ﷺ قوله :

**﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ! قُلْ لِأَزْوَاجِكَ : إِنْ كُنْتُنَّ تُرْدِنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا \* فَتَعَالَيْنَ أَمْتَعْكُنَّ وَأَسْرَ حَكْنَ سَرَاحًا جَمِيلًا \* وَإِنْ كُنْتُنَّ**

# المرأة المسلمة و النشاط السياسي !

بقم : الدكتور عدنان علي رضا النحوي  
(السلطة العربية السعودية)

للمرأة قضايا تثار في كل مجتمع مضطرب الموازين منحرف نيم أو جاهلي أو ملحد ، كان للمرأة قضية في العصر الجاهلي في زيرية العرب ، وفي اليونان وفي روما في عصور الامحال والتفلت ، قضية كبرى في الحضارة الغربية التي سحقت المرأة وسرقت شرفها طمت كرامتها ورمتها في فتنة الدنيا و حول فسادها ، مخدّرة لا لقمة العيش ، أو زهوة المراكز والمناصب والمسؤوليات .

ولكن لم يكن للمرأة مشكلة في عصر النبوة الخاتمة ، ولا في عصر الخلفاء الراشدين ، ولا في أي عصر ساد فيه حكم الكتاب سنة وكانت كلمة الله فيه هي العليا .

ولكننا اليوم نعاني من هذه القضية ، قضية المرأة بعامة ساركتها في العمل السياسي بخاصة في الأونة الأخيرة : ونرى بضم يطلق مثل هذا الحكم :

"الإسلام لم يفرق بين المرأة والرجل في ممارسة الحقوق يساوية فيما على قدم سواء" .

حكم عام يطلق يكاد يوحى بأنه مستقى من نص من الكتاب سنة ، أو أنه يمثل ممارسة واضحة في التاريخ الإسلامي منذ عهد النبوة .

إن هذا النص العام المطلق على هذه الصورة الجازمة والتي يلقها بعض العلماء المعاصرين دون أي قيود ، لا تصح إلا بتوافر ثبات من الكتاب والسنّة ، أو بتوافر ممارسة واقعية ممثّلة في

رَدْنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ \* وَالدَّارُ الْآخِرَةُ \* فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَدَ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ  
جَرَأً عَظِيْمًا ) (الأحزاب ٢٧-٢٩).

لم يكن الأمر أن نساء النبي الكريم يتطعنن إلى الزينة  
الحلبي والمع الدنوي، كما هو حال نساء الملوك والرؤساء حسب ما  
كر بعضهم، لقد كان يدركون وهن في مدرسة النبوة أن الإسلام نهج  
غير، ولكن حياة النبي الكريم كان فيها شلة وتقشف وزهد لم  
كن فيسائر بيوت المؤمنين، فأردن المساواة مع مستوى غيرهن من  
الملوك والرؤساء.

و عندما ندرس هذه الآيات وما يتعلق بنساء النبي الكريم ،  
فإن درسه ليس من منطلق الرغبات الدنيوية الظاهرة في حياة الملوك ،  
فإن درسه منطلقي من القاعدة الرئيسة التي نص عليها القرآن  
بأنه من أهمات المؤمنين ، هن هذه الحرمات العظيمة والمنزلة  
نظيمة ، فجاءت هذه الآيات الكريمة لتذكر المسلمين ونساء النبي  
والنساء المؤمنات بعامة أن هناك نهجين مختلفين للحياة في  
ان الإسلام : نهج الدار الآخرة وما يشمله من قواعد وأسس ونظام ،  
نهج الدنيا وما يagog فيه من أهواء وشهوات ، نهجان مختلفان :

**نهجان قد ميز الرحمن بينهما**

### نهج الضلال ونهج الحق والرشد

لا يجمع الله نهج المؤمنين على  
نهج الفساد ولا حقاً على فناد

ولقد وعَت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن هذا التذكير ،  
ختَرَنَ الله ورسوله والدار الآخرة ، ليكن بذلك القدوة للنساء  
مؤمنات أبد الدهر ، ولا يتعارض هذا مع بقاء الطياع الخاصة بالنساء ،  
طبعات التي فطرن عليها يهذبها الإسلام ويصونها من الانحراف .

ولقد خلق الله المرأة لتكون امرأة ، وخلق الرجل ليكون رجلاً ،

وجعل سبحانه وتعالى بحكمته تكويناً للمرأة في جسمها ونفسيتها ،  
وجعل للرجل تكويناً متميزاً في جسمه ونفسيته ، وما زال العلم  
يكشف الفوارق التي تظهر بين الرجل والنساء ، وعلى ضوء ذلك ،  
جعل الله للرجل مسئوليات وواجبات وحقوقاً ، وللمرأة مسئوليات و  
واجبات وحقوقاً ، لتكون المرأة شريكة للرجل لا متساوية له ، حتى  
يتكمَل العمل في المجتمع الإسلامي ، حين يوفي كلُّ منها بمسئولياته  
وقد عرف كلُّ منها حدوده كما بينها الله لهم جميعاً .

وهناك حقوق مشتركة بين الرجل والمرأة ، فالبيت المسلم هو  
ميدان التعاون في ظلال الموئذن والسكن والرحمة ، دون أن يتحول  
الرجل إلى امرأة أو المرأة إلى رجل ، ومن حق المرأة أن تتعلم لأنَّ طلب  
العلم فريضة على كل مسلم ، رجلاً كان أو امرأة : "طلب العلم  
فريضة على كل مسلم" (١) ، ومن حقها واجبها أن تكون مدرسة  
للسيدات ، وطبيبة للنساء ، وفي كل نشاط مارسته النساء المؤمنات في مجتمعات  
يحكمها منهج الله وكلمة الله فيها هي العليا ، دون أن يتسبَّبُن بالرجال :  
فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن الرسول الكريم قال : "لعن الله  
المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء" (٢).  
وعن عائشة رضي الله عنها عن الرسول الكريم قال :  
"لعن الله الرجُلَةَ من النساء" (٣) .

- (١) عن أنس وغيره من الصحابة ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، رقم/٣٩١٣ ،  
آخرجه أحمد وأبو داؤد والترمذني وابن ماجة ، صحيح الجامع الصغير وزيادته : ٥١٠٠ .
- (٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، رقم/٥٠٩٧ ، المشكاة : رقم/٤٤٧٠ .
- (٣) عن عائشة رضي الله عنها ، وعن عبد الله بن أوفى ، ومعاذ بن جبل ، وأنس بن مالك ،  
رضي الله عنهم ، في روايات متعددة كلها تتفق مع النص المذكور ، آخرجه الإمام أحد : الفتح  
الرباني : ١٦٢٢٧ ، وأخرجه ابن ماجة وابن حبان ، وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته :  
رقم/٥٢٩٥ .

وأمثلة كثيرة لا مجال لحصرها هنا تبيّن أن للإسلام نهجاً مختلفاً نهج الاشتراكية والعلمانية والديمقراطية، وتبيّن بالنصوص تأويل و بالممارسة الممتلئة الواضحة، والمرأة حين تكون عالمة أو فقيهة أو أديبة، فهي أخرى أن تصبح أكثر تمثلاً بقوله سبحانه وتعالى:

﴿ ... فالصالحات قَانِتَاتٍ حَافِظَاتٍ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ... ﴾  
 (النساء/٣٤).

شاعرات ، مفتيات موهوبات ، ولكن هذا كله ليس هو الذي يحدّد دور المرأة في الإسلام ، فالذي يحدّد شرع الله بنصوصه الواضحة دون تأويل و بالممارسة الممتلئة الواضحة ، والمرأة حين تكون عالمة أو فقيهة أو أديبة ، فهي أخرى أن تصبح أكثر تمثلاً بقوله سبحانه وتعالى :

﴿ ... فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتُ حَافِظَاتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ... ﴾

من أهم ما أمر به الإسلام المرأة متميزة بذلك من غيره منها لزوجها ، حتى قال رسول الله ﷺ : "لو كنتُ أمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن جد لزوجها ، ولا تؤدي المرأة حقَّ الله على عليها كلَّه حتى تؤدي زوجها عليها كلَّه ... " إلى آخر الحديث (٤) .

لما ندرس المرأة وحقوقها ومسئولياتها في الإسلام فيجب أن يلق من حماية الأسرة ورعاية الأطفال وتربيتهم ، فالأسرة والبيت علم هو ركن المجتمع الإسلامي وأساسه ، وهو المدرسة الأولى التي للأمة أجيالها ، لا تركهم للخدمات وغيرهن .

في الإسلام لا بد من عرض التصور الكامل المترابط لنشاطه ، دون أن نأخذ جزءاً وندع أجزاءً ، ونركز على أمر لم يركِّز عليه سلام ولم يبرزه لا في نصوصه ولا في ميدان الممارسة ، فالمجتمعية متكاملة متراقبة في نهج الإسلام ، لا تناثر قطعاً معزولة ضها عن بعض .

ولا يمنع شئ أن يخرج من بين النساء المؤمنات عالمات مبدعات

جورباتشوف : البيروسراكيا والتفكير الجديد لبلادنا والعالم أجمع : ص/١٦٧:  
 جمهوريات شومان .

ومما يثير العجب حقاً أن الرجل الشيوعي جورباً تشفو ، أدرك خطورة غياب المرأة عن بيتها وواجباتها فيه ، واجباتها التي ليس لها بديل ، فلنستمع إلى ما يقوله :

"... ولكن في غمرة مشكلاتنا اليومية الصعبة كدنا ننسى حقوق المرأة ومتطلباتها المتميزة المختلفة بدورها أمّا وربة أسرة ، كما كدنا ننسى وظيفتها التي لا بديل عنها مربية للأطفال" .

ويتابع فيقول : "... فلم يعد لدى المرأة العاملة في البناء وفي الإنتاج وفي قطاع الخدمات وحقل العلم والإبداع ، ما يكفي من الوقت للاهتمام بشؤون الحياة اليومية ، كإدارة المنزل و التربية الأطفال ، وحتى مجرد الراحة المنزلية .

وقد تبيّن أن الكثير من المشكلات في سلوكية الفتى والشباب ، وفي قضائياً خلقية واجتماعية وتربيوية وحتى إنتاجية ، إنما يتعلق بضعف الروابط الأسرية والتهاون بالواجبات العائلية ... " (٥). في دراستهم للمجتمع وللصناعة والإنتاج ، انطلقوا كما نرى ، ولو متأخرين ، من البيت ، من الأسرة ، من دور المرأة في البيت ، الدور الذي لا بديل له ، ونحن المسلمين ، وقد فصل لنا

(٥) مسلم : ٣٢/٤٧/١٨٠٠ ، أبو داؤد : ٩٣٤/٢٥٣١ .

البعث الإسلامي - ع/١٠ - شعبان ورمضان ١٤٢٦ هـ - سبتمبر وكتوبر ٢٠٠٥ م | ٢٥ / ٢٥

الإسلام نظام حياتنا منطلقًا من تحديد مسؤوليات الفرد، الرجل والمرأة، ثم البيت والأسرة، تركنا بذلك وقفزنا لبحث في حق المرأة أن تكون وزيرة أو عضواً في البرلمان أو رئيسة دولة، أو رئيسة شركة، ونضع من أجل ذلك قانوناً عاماً مطلقاً دون قيود: "الإسلام لم يفرق بين المرأة والرجل في ممارسة الحقوق السياسية!" وحسبنا تطبيق لصحابة والخلفاء الراشدين، فهل كانت المرأة متساوية للرجل في حقوق السياسية؟! أم أن الصحابة والخلفاء الراشدين أخطأوا ولم يدركو هذه الحقوق ظلموا المرأة وحرموها من حقوقها؟!

لا نقول إن المرأة عامة، أو أن النساء كلهن لا يصلحن لمهمات الكبيرة بحكم كونهن نساء، لا نقول هذا، ولكن نقول: إن له الذي خلق الرجل والمرأة حدد مسؤوليات الرجل والمرأة، ومارس سلمون ذلك في عهد النبي الكريم ﷺ، وفي عهد الخلفاء راشدين، وفي عصور كثيرة أخرى.

وقد يكون بعض النساء أكبر موهبة أو طاقة من بعض رجال، فهل هذا يعني أن تنزل المرأة معتراً مختلفاً فيه أجواء كثيرة، ترك قواعد الإسلام تأسياً بنساء غير مؤمنات، أو مجتمعات غير متزنة بالإسلام.

وغرر الله من قل، كما نشرته إحدى الصحف: "أن الرسول ﷺ لو كان يعلم أنه سيظهر بين النساء أمثل جولدا مائير، نديرا غاندي، تاتشر، ما قال حدشه الشريف: (ما أفلح قوم ولوا مرهم امرأة)، فالمؤسف أن من الناس من يعتبر أن هؤلاء النساء أفلحنهن قومهن، عجباً كل العجب! هل أصبح الكفر وزينة الدنيا

رماتها هو ميزان الفلاح! وأين قوله سبحانه وتعالى:

**﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ**

البعث الإسلامي - ع ١٤٥١ - ج ١٤٥١ - شعبان ورمضان ١٤٢٦هـ - سبتمبر واكتوبر ٢٠٠٥م | ٢٦/٢٦

بالرَّحْمَنِ لِبِيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجٍ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ \* وَلِبِيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسَرُّرًا عَلَيْهَا يَتَكَبُّونَ \* وَرُخْرُفًا \* وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿الزخرف/٣٣-٣٥﴾ .

نعمَ الْبَيْتُ الْوَاسِعُ وَالسُّرُورُ الْمَرِيقَةُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ، وَنَعْمَتِ الْقُوَّةُ وَالسَّلَاحُ وَالصَّنَاعَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ .

إننا نعتقد أنه لا يصح أن نستشهد بمجتمعات غير ملتزمة بالإسلام لنخرج بقواعد شرعية في الإسلام.

أما حديث رسول الله ﷺ: (ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)، فالحديث يرويه أحمد بن حنبل وأبو داؤد وابن ماجة والترمذني، ويأتي الحديث بألفاظ مختلفة ولكنها تجمع على المعنى والنص، وإن مناسبة الحديث ونص الحديث باللغة العربية يفيد العموم ولا يفيد الخصوص، ولا يعجز الرسول الكريم ﷺ أن يخص ذلك بأهل فارس لو أراد التخصيص، ولكن كلمة قوم نكرة تفيد العموم، وامرأة نكرة تفيد العموم، فلا حاجة لنا إلى تأويل الحديث بما لا تتحمل اللغة، وربما لا مصلحة لنا في هذا التأويل.

وبما أن المرأة مطالبة بعبادة الله وإقامة دينه، فإنها كذلك مكلفة مثلها مثل الرجل بتقويم المجتمع وإصلاحه! ولكن الله سبحانه وتعالى جعل للرجل تكاليف في ذلك ليست للمرأة، وجعل للمرأة تكاليف ليست للرجل، وذلك حتى في أركان العبادة - في الشعائر - فصلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في المسجد، وصلاة الرجل في المسجد خير من صلاته في البيت، والجهاد فرض على الرجل في ميدان القتل، وليس فرضاً على المرأة، وجهاد المرأة هو في بيتها ورعايتها ورعايتها زوجها:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة جاءت إلى النبي الكريم ﷺ

الإسلام فيه ، لنجاري الغرب في ديمقراطيته وعلمانيته ، ونکاد نخجل من اتهام العلمانية لنا وادعائنا بأن الإسلام حجر على المرأة ، إن أفضل رد عليهم لا يكون بأن ندفع المرأة المسلمة إلى بعض مظاهر الغرب لندفع عن أنفسنا أدعاءهم ، إن أفضل رد أن نقول لهم : إن الإسلام أكرم المرأة وأعزها وحفظ لها شرفها وطهرها ، وأنتم أضعتم المرأة وأضعتم كرامتها ، ثم نعرض الإسلام كما هو وكما أنزل على محمد ﷺ ، وكما مارسه المسلمون في عهد النبوة والخلفاء الراشدين .

المرأة المسلمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في أجواء النساء ، حيث لا يستطيع الرجل أن ينشط هناك إلا في أجواء الاختلاط التي لم يعرفها الإسلام لا في نصوصه ولا في ممارسته ، وللمرأة المسلمة أنشطة كثيرة تقوم بها دون أن تلج في أجواء لم يصنعها الإسلام ، المنافقات يقمن بإفساد المجتمع مع المنافقين جنباً إلى جنب سواء بسوء كما نرى في واقع البشرية اليوم ، أما المؤمنات فيصلحن في المجتمع بالدور الذي بينه الله لهنّ ، غير مساويات للرجل ولا ملاصنفات ، هن دور بينه الله للنساء وللرجل لا نجد في الديمقراطية ولا في العلمانية ، ولا في تاريخ الغرب كله .

نعم ! إن أول من صلق رسول الله ﷺ كانت زوجه خديجة رضي الله عنها ، ولكنها بتصديقها لرسول الله ﷺ التزمت حدودها في رسالته ، فلم تنطلق خديجة رضي الله عنها في أجواء النشاط السياسي ذكرنا مختلفان .

أو ميادين القتال أو مجالس الرجل ، وكذلك كانت سمية أول شهيدة في الإسلام رضي الله عنها ، وكانت قبل استشهادها ملتزمة حدود الإسلام ، والنساء اللواتي قاتلن في أحد أو حنين ، كان ذلك في لحظات طارئة

(٦) البخاري : ١١/٨٩٣ ، مسلم : ٣٣/٥/٨٢٩ ، الترمذى : ٢٤/٢٧/١٧٠٥ .

(٧) أحمد وابن ماجة .

(٨) أبو داود : ٣٤/٧٤٦٠٧ ، الترمذى : ٤٢/٦٢٦٧٦ ، ابن ماجة : المقدمة / ٣٥ .

قالت : يا رسول الله ! أنا وافلة النساء إليك ! هذا الجهاد كتبه الله على الرجل ، فإن يصيروا أجروا وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن النساء نقوم عليهم بما لنا من ذلك ؟ ! فقال رسول الله : (أبلغ من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك ، وقليل منك يفعله) .

وعن أنس قـ قال : "كان رسول الله ﷺ يغزو بأئم سليم ونسوة من الأنصار ليسقين الماء ويداوين الجرحى" (٦) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : (ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وفيه : "... والمرأة راعية على بيت بعلها و ولده وهي مسئولة عنهم) (٧) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله أعلى النساء جهاد ؟ ! قال : (نعم ! عليهم جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة) (٨) .

وبصورة عامة فإن الإسلام جعل الميدان الأول للمرأة البيت بنص الآيات والأحاديث والممارسة والتطبيق ، وجعل ميدان الرجل الأول خارج البيت ، ويبقى للمرأة دور خارج البيت غير مساو للرجل ، وللرجل دور في البيت غير مساو لدور المرأة .

ولابد أن نؤكد أن للإسلام نهجاً متميزاً غير نهج العلمانية والديمقراطية ومناهج الغرب في عمل المرأة والرجل ، نهجان كما ذكرنا مختلفان .

نحن غير بمرحلة فيها عواصف غربية وأمواج تكاد تكتسح ، ما بالنا نريد أن نخرج المرأة المسلمة من مكانها الكريم الذي وضعها

البعث الإسلامي - ع ١١ - ج ٥ - شعبان ورمضان ١٤٢٦ھ - سبتمبر وأكتوبر ٢٠٠٥ م ٢٠٠٥ م ٢٩/٢٩

البعث الإسلامي - ع ١١ - ج ٥ - شعبان ورمضان ١٤٢٦ھ - سبتمبر وأكتوبر ٢٠٠٥ م ٢٠٠٥ م ٢٩/٢٨

سواء بسواء كالرجل ، وإنما كانَ أول من التزم حدودهن التي بينها هنَّ  
الله ورسوله ﷺ .  
المرأة التي قامت تردد على عمر رض في المسجد ، كانت في مكان  
تعبد الله فيه وتتعلم ، وهو جو مختلف عن المجالس النيابية اليوم ،  
وكانت في مجتمع مختلف عن مجتمعاتنا اليوم ، وهذه المرأة نفسها لو  
عرض عليها الأجواء المعاصرة لأبت المشاركة فيها ، وكثير من  
المسلمات اليوم يأبین المشاركة في الأجواء الحديثة .

وأتسائل عن السبب الذي يدعو بعضهم إلى الحرص على  
إدخال المرأة المجالس النيابية العصرية ! لقد أصبح لدينا تجربة غنية في  
المجالس النيابية تزيد عن القرن ، فلتنظر ماذا قدّمت للأمة المسلمة ،  
هل ساعدت على جمعها أم على تمزيقها ، وهل ساهمت في نصر أم  
ساهمت في هزائم ، وهل هذه المجالس التي نريد أن نقحم المرأة  
المسلمة فيها هي صناعة الإسلام وبناؤه ، أم أنها مثل أمور أخرى  
غيرها استوردها من الغرب مع الحداثة والشعر المتفلت المنثور وغيره  
من بضاعة الديمقراطية والعلمانية ؟!

وبصورة عامة ، فإن هذا الموضوع : مساواة المرأة بالرجل كما  
يقول بعضهم : "لقد قرر الإسلام مساواة المرأة بالرجل !" هكذا في  
تعميم شامل ، شاع هذا الشعار في العالم الإسلامي ، وأصبح له جنود  
ودعة ودول تدعوه إليه .

و كذلك : "مساواة المرأة بالرجل في ممارسة الحقوق  
السياسية" ، هذا كلّه موضوع طرق حديثاً مع تسلل الأفكار الغربية  
إلى المجتمعات الإسلامية ، مع تسلل الديمقراطية والعلمانية ، كما  
تسللت قبل ذلك الاشتراكية .

هناك عوامل كثيرة يجب أن تدرس وتراعى عند دراسة نزول  
المرأة إلى ميدان العمل السياسي الذي يفرض الاختلاط في أجواء قد  
لا يحكمها الإسلام من ناحية ، ولا تحكمها طبيعة العمل نفسه ،  
والاختلاط مهمًا وضمنا له من ضوابط ، فقد أثبتت التجربة الطويلة  
في الغرب وفي الشرق إلى انفلات الأمور وإلى التورط في علاقات  
غير كريمة .

وكذلك فنحن لسنا بحاجة لنزول المرأة إلى الميدان ، ففي  
الرجل عندنا فائض ، والرجل بحاجة إلى أن تدرس حقوقهم السياسية  
التي منحهم إياها الإسلام .

إن نزول المرأة إلى الميدان السياسي ذو مزالق خطيرة ، فعندما  
يُطلق هذا وبيان ، فهل معظم النساء اللواتي سيمارسن هذا العمل  
نساء ملتزمات بقواعد الإسلام كله وبالحجاب وباللباس عامه .

إن إطلاق هذا الأمر ونحن لم نُبنِ الرجل ولا المرأة ، والتفلت  
في مجتمعاتنا واضح جليًّا ومتزايد في الرجل والنساء ، دون أن ينفي  
هذا وجود بعض النساء الملتزمات والرجل الملتزمين ، إن إطلاق هذا  
الأمر قد يقود إلى فتنة يصعب السيطرة عليها .

وإنني لأتسائل : لأي مجتمع تصدر مثل هذه الآراء ؟! ، لأي  
رجل وأي امرأة ؟! هل المجالس النيابية الحالية تصلح ميداناً للمرأة  
المسلمة لتمارس النشاط السياسي ، أين هو المجتمع الذي يطبق شرع  
الله كاملاً ، ليطلق فيه مثل هذه الأمور ، وهل هذه المجالس مجالس  
يسودها شرع الله ؟!

وميدان العمل المباح للنساء واسعة جداً وكافية هن ، وكلها  
منضبطة بقواعد الإسلام مثل المدراس والطبيبات ، وكل عمل ليس  
فيه باب من أبواب الفتنة أو الاختلاط ، مع توافر جميع الشروط

# مشكلة البحث عن حلٍّ

بقلم : الدكتور خالد خليفة السعد  
(الأستاذ المساعد - جامعة البحرين)

في الزمن الماضي حينما كان الإسلام يهيمن على حياة المسلمين ويعيش الناس في ظلاله مطمئنين آمنين ، لم تكن الديون تثير مخاوف أو تسبب قلقاً ، فلقد كانت تشرعيات الإسلام كفيلة بعلاج كل مشكلة تنتج عن التأخر في السداد ، وكانت تتوجه إلى حلها عملياً من خلال سهم (الغارمين) في مصارف الزكاة ، أو من خلال كفالة الأقارب الموسرين ، أو كفالة ذوي المروءة وتعهدهم بقضاء الديون عن المدينين ، بالإضافة إلى أن الدولة آنذاك كانت تستشعر مسؤوليتها كاملة أمام الله عزّل عن جميع مواطنيها ، فكانت ملزمة بتوفير حد الكفاية - على الأقل - لكل فرد ، وكان بيت مال المسلمين يتتحمل كثيراً من تبعات الديون التي اضطرر إليها الإنسان لكارثة نزلت به أو لسد حاجة من حاجاته في غير معصية ولا إسراف ، فكان هذا كلّه عوناً للناس على تجاوز المشكلات الناجمة عن الاقتراض .

وما ساعد أيضاً على انحسار ظاهرة الديون في المجتمع الإسلامي : تخوف الناس من عواقبها في الدنيا والآخرة ، فلقد نفرهم الإسلام من الدين وشدد فيه حتى إن الشهادة في سبيل الله - وهي أسمى ما ينشده المؤمنون - لا تقوى على تكفيه ، ففي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه : "يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين" ، وحتى إن النبي الكريم ﷺ كان في أول أمره يمتنع عن الصلاة على الميت إذا

الشرعية الأخرى عند مزاولة هذه الأنشطة .  
لابد من الاستفادة مما حلّ بأقوام آخرين حين انطلقت المرأة في المجتمع في هذا الميدان أو ذاك ، وإذا نزلت ميدان السياسة فما الذي يمنعها أن تنزل إلى المصانع وسائر الميادين الأخرى ، كما نراها في العالم الغربي .

وذلك أسئلة لماذا هذه الضجة الكبيرة عن المرأة وحقوقها ،  
ألا تنتظرون إلى الرجل وحقوقه ، في عالمنا اليوم فقد كثیر من الرجل حقوقهم ، فلماذا تكون الضجة على حقوق المرأة وحدها ، ففي ذلك ظلم للمرأة وللرجل .  
والإسلام في نهجه جعل الحقوق والواجبات متوازنة في الحياة كلها من خلال منهاج رباني أصلق من سائر المناهج وأوفى وأعدل .  
وأخيراً أقول : قبل أن نطلق مثل هذه الآراء اليوم ، فلنبن الرجل ولنبن المرأة ولنبن المجتمع المسلم .

فلنبن الرجل والمرأة والبيت المسلم والمجتمع المسلم الملتزم ، ولنبن الأمة المسلمة الواحدة الملزمة بالكتاب والسنّة ، حيث تكون كلمة الله هي العليا ، فيكون هذا المجتمع أقدر على تحديد دور الرجل والمرأة .

إلى ذلك يجب أن تتوجه الجهود متكافئة بدلاً من أن تتمزق في قضايا جزئية لا تساعد إلا على تمزيق الأمة : أيها العلماء والفقهاء والدعاة وال المسلمين أقيموا الإسلام حق الإقامة أولاً في نفوسكم رجالاً ونساءً ، وأقيموه في الأرض ، كما يأمركم الله سبحانه وتعالى ، وببلغوه الناس وتعهدوهم عليه ، ثم انظروا في حقوق المرأة والرجل تجدوها بينة جلية لا تحتاج إلى فتوى ، كما وجدتها أصحاب رسول الله ﷺ والمؤمنون المتقوون في العصور كلها !

مات عليه دينٌ ما لم يكفل أحدٌ من المسلمين بالوفاء بدينه، ليحرّض الناس على قضاء الديون في حياتهم، وكان يقول: "نفس المؤمن معلقة - أي محبوسة عن دخول الجنة - بدينه حتى يقضى عنه" (رواه الترمذى وحسنه) وكان ع يعلم المسلمين بالتعوذ من المأثم والغمم في أدبار الصلوات المكتوبات وفي أذكار الصباح والمساء، وقد سئل مرةً: يا رسول الله ما أكثر ما تتعوذ من المغرم؟ فقال: "إن الرجل إذا غرم حدث فكذب وعد فأخلفه" (متفق عليه)، يعني إذا جده أصحاب الحقوق يطالبونه بها أمر أهله أن يخبروهم بأنه نائم أو غير موجود، وإذا وعدهم بقضاءها غداً أو بعد غد أخلفهم ما وعدهم، فكانت هذه النصوص ومثلاتها رادعاً للناس عن الاندفاع نحو الاقتراض إلا لحاجة ملحة لم يجدوا منها بُداً ولم يعثروا لها عن بدائل.

ولهذا لم تكن هناك مشاكل كبيرة في الماضي تتعلق بهذه المسألة.

إنما برزت المشاكل في هذا العصر حيث استفحلت ظاهرة الديون وكثرة فاحشة حتى غدت سمة من سمات الحياة العصرية في أكثر المجتمعات، فلا تكاد تجد أحداً إلا وهو مشغول بالديون أرقته وأثقلت كاهله، البعض يفترض لسد حاجة ضرورية بالفعل كطعام أو دواء أو بيت يسكنه أو سيارة يركبها، والبعض يفعل ذلك للتتوسيع في التجارة أو اقتناء الكماليات واستبدال الجديد بالقديم، أو للسفر والاستجمام، أو لجارة الناس في لباسهم وحليلهم وأثاثهم ونحو ذلك، فكانت كل هذه الأسباب المشروعة وغير المشروعة من عوامل استفحال هذه الظاهرة في مجتمعاتنا.

والدين - كما حدث النبي الكريم - هم بالليل ومذلة بالنهر

، ففي الليل صاحبه قلق حزين ، وفي النهار يضطر للتدلل لغريمه وتحمّل متنه عليه بالإرفاق والتأخير ، أو يعرض نفسه للمسائلة وغشيان المحاكم ، هذا لو كان قرضاً حسناً ، فكيف إذا كان ربوياً يزداد كل يوم ولا ينقص ، ويكثر ولا يقل ، كأغلب القروض في عصرنا؟ هنا يجتمع عليه البلاءان معاً : "غلبة الدين وقهر الرجال" ، أي قهر الدائنين له وحجرهم عليه وإشهار إفلاسه .

وكثيراً ما يقطع المدين أنفاسه لا ليقضي الدين الذي عليه ولكن ليقضي الفوائد التي تصاعد ، أما الدين فهو باق على حاله وهذا شئٌ تنوه به ظهور الأقويء فكيف بالموظف الصغير المنهوك؟! وقد يضطر أحدهم إلى أن يستدين من جديد ليقضي بعض الدين القديم المتراكم ، وفي هذه الحالة ينطبق عليه قول الشاعر : إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن

قضاء و لكن كان غرماً على غرم !

فالدين في كل الحالات مصيبة في ذاته ، وربما كان سبباً فيما يُبتلى به الناس من قلق واكتئاب وأمراض نفسية وحسية ، ولا يملك المسلم إلا أن يدعوه ربَّه ألا يحوجه إلى الاقتراض وألا يدع له حاجة من حواجز الدنيا إلا يسرها وقضائها .

وبالمناسبة أود أن أتوجه إلى الإخوة القراء بجملة من الإرشادات المهمة حول هذا الموضوع :

أولاً : لا ينبغي لأحد أن يسارع إلى الاقتراض من غير حاجة حقيقة ، وأن يحذر من الانجرار وراء الإعلانات المخدّبة التي تغري الناس بشراء مالا يحتاجون إليه ، وتدفعهم إلى الإسراف الخمر والاستهلاك غير الرشيد .

ثانياً : الواجب أن يوازن الإنسان بين نفقاته وإيراداته قدر

الإمكان حتى لا يلتجأ إلى الاستدامة، وليعود نفسه وأهل بيته العيش بالمتيسر والتقشف في الكماليات عند اللزوم حتى يصلب العود ويأخذ الله بالانفراج.

ثالثاً: على المستقرض أن يعقد النية على الأداء وإرجاع الحق إلى صاحبه، ويتجنب الخداع والكذب للذين يقع فيهم العديد من الناس عن طريق استعطاف المقرض وإيهامه بالعزم على إعادة المال إليه، وهم يبيتون في أنفسهم الخيانة والجحود، وفي الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه: "من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه - أي أعاده على أدائها - ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله".

رابعاً: المبادرة إلى قضاء الدين عندما يحل موعد السداد - أو قبله إن استطاع - والإحسان إلى الدائن عملاً بوصيَّة النبي الكريم: "خيركم أحسنكم قضاء" (متفق عليه) وذلك بأن يكون هو الذي يشي إليه - كما أوضح الإمام الغزالى في إحياءه - ولا يكلفه بالجنيء إليه ليتقاضاه، ولا الوقوف ببابه.

خامساً: مما يحسن التعريج عليه هنا أن ننبئ القادرين على الأداء إلى أن ما طلتهم تعتبر لوناً من ألوان الظلم، كما دل عليه الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحهما: "مَطْلُ الفَنِي ظلم" ، والظلم هنا يستحق عقوبتين :

أولاًهما: دنيوية ، وفيها جاء الحديث الذي رواه عدد من الأنئمة كأحمد وأبي داؤد والنَّسائي وابن ماجة ، وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبي : "لَيُ الْوَاجِد يَحْلِ عَرْضَه وَعَقْوَبَتِه" أي تسويقه بيبخ التشهير به وتعزيزه بالضرب أو الحبس .

الثانية: آخرية ، ومن شأنها أن تكون شديدة وأليمة لتعلقها

بحق من حقوق العباد ، وحقوق العباد مبنية على المشاحة لا المساعدة ويشتد الإثم إذا كان صاحب الحق من فئات الشعب الضعيفة حيث لا سند له ولا قوَّة ، وفي الحديث الذي رواه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح : "لا قدَّستَ أُمَّةٍ لَا يُعْطِي الْمُسِعِيفَ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرُ مُتَعْتَنِعٌ" أي من غير إتاء وإلحاح .

سادساً: الاقتراض بالربا حرام وقد شدد الشارع فيه غاية التشديد وتوعَّد عليه بأشدَّ الوعيد ، ولا يرفع إثمه إلا عند الضرورة وبعد استنفاد كلَّ الطرق المشروعة للخروج من المأزق ، فإن لم يجد المسلم من يقرضه إلا بالربا فإنه يفعل ذلك وهو له كاره حتى يجعل الله له مخرجاً ، والضرورة تقدر بقدرهـا ، فمن احتاج إلى ألف لا يجوز له أن يقترض ألفاً وزيادةً ، فإن فعل فقد تعدى حدود الله : ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ \* فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ (الطلاق/١).

سابعاً: من الفضائل التي حثَّ عليها الإسلام إنظار المدين المعاشر ، أي إمهاله وتقسيط الدين وتوزيعه بطريقة مريحة تكَّنه من الأداء ، كما رغب الإسلام في التخفيف عن المعاشر بالخطَّ عن إسقاط الدين كله أو بعضه : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُؤْسَرَةً \* فَنَظِرْهُ إِلَى مَيْسَرَةً \* وَإِنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ \* إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة/٢٨٠).

وهذه السماحة التي عامل بها الدائن الناس في الدنيا لن تذهب سدي ، ولكن سيجد جزاءها حتماً في العاجلة والأجلة ، وحسبه ما وعده الكريم به على لسان نبيه من الرحمة والتيسير في الدنيا والآخرة والنجاة من هول يوم الحساب ، وفي هذا يقول عليه السلام : "من يسرَّ على معاشر في الدنيا يسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة" ، "من أنظر معسراً أو وضع عنه أظلَّه الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله" ، "من سرَّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفنس عن معاشر أو

# اللؤلؤ في القرآن الكريم

بقلم : الدكتور محمد السيد علي بلاسي  
(أكاديمي - خبير دولي - عضو اتحاد كتاب مصر)

هناك في كتاب الله العزيز ظاهرة فريدة ، طالما استوقفت ذوي الفكر والنظر ، وحفظتهم للتأمل والاعتبار ، وهي اهتمامه بسفن الله الكونية ، في غير ما آية من كتاب الله ، وتركيزه على نواميس الوجود وأسراره ، أكثر من ذكره للأحكام الدينية ، والتشريعات الدنيوية ، إذ نجده في غير ما آية ينبه المؤمنين إلى ما في هذا الكون الرحيب من عجائب وغرائب ، ويلفت أنظارهم إلى مخلوقات الله في السماوات والأرض .

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ \* وَآخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ \* الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ \* وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ \* فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا \* وَبَثَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ \* وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ \* وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَأْتِي لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

وكلها تدل على آلاء الله ونعمه على مخلوقاته ، وهي لا تحصى ولا تعد ، ولا تستقصى ولا تحد (٢) .

وإذا كانت عنابة كتاب الله ، بالطبيعة من أجل تحقيق أهدافه

(١) سورة البقرة ، الآية/١٦٤ .

(٢) الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي : للأستاذ محمد بن عبد العزيز بنعبد الله : ج ٧ ، ص ١٢٢ بتصرف (ط/مطبعة فضالية سنة ١٤١٧هـ) .

بنعبد الله : ج ٧ ، ص ١٢٢ بتصرف (ط/مطبعة فضالية سنة ١٤١٧هـ) .

البعث الإسلامي - ع ١ - ج ٥ - شعبان ورمضان ١٤٢٦هـ - سبتمبر واكتوبر ٢٠٠٥ م ٣٩ / ٣٩

يضع عنه " (رواها مسلم) . ثامناً : الحرص على توثيق الديون وكتابتها والإشهاد عليها ولا سيما إذا كانت مبالغ ذات قيمة أو النسيان ، وقد قرر وحفظاً حقوق الدائنين أو ورثتهم من الضياع أو النسيان : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا أَلْسِمَ الْمَبْدُأَ فِي أَطْوَلِ آيَةِ الْقُرْآنِ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَائِنْتُمْ بَدَيْنَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى \* فَاقْتُبُوهُ ) إِلَى قَوْلِهِ : ( وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ \* فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمْنَ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضْعِلَ إِحْدَاهُمَا \* فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى \* وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا \* وَلَا تَسَامُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ \* ذَلِكَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ \* وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ \* وَأَدْنَى أَلَا تَرْتَابُوا ) (البقرة/٢٨٢) ، ولا شك أن هذا التوثيق الذي ندب إليه القرآن وأوكده مطلوب في عصرنا أكثر من أي وقت مضى نتيجة لحراب الذمم وشيوخ الخيانات وانعدام الثقة بين الناس .

وأخيراً نأمل في إيجاد حل لهذه المشكلة وذلك من خلال تفعيل صناديق وبيوت الزكاة في العالم الإسلامي لتساهم في إقراض الغارمين ، وكذلك تفعيل بنوك الإسكان ، فال حاجة ماسة وملحة إلى أن توسع من دائرة المستفيدين وإقراضهم قروضاً حسنة من غير فوائد .

كما نهيب بالسادة التجار أن يكون لهم فضل السبق بإقامة مؤسسات للقرض الحسن تسعف أصحاب الحاجات من ذوي الدخل المحدود بعد أن تستوثق منهم لضمان ردة الأموال ، فيخدموا أمتهم وشعوبهم خدمة جلى ، تذكر لهم وتكون في صحائفهم خيراً وبركة إن شاء الله .

\*\*\*

الكتاب العزيز، وهي أهداف تتصل عن كثبٍ بقضية الإنسان وتكوينه الفكري والأخلاقي والنفسي، وهو يقطع شوطه في هذه الأغراض المهمة التي جاء من أجلها كتاب الله الذي كان محوراً لتصحیح فکری على نطاق واسع، وذلك حين حول الفكر الإنساني من الميثلوجية الخائرة، إلى الحقيقة المطمئنة (٣).

ومن آيات الله في الطبيعة: "اللؤلؤ" ، ولعله أعجب ما في البحر !

والقرآن الكريم تناول اللؤلؤ من عدة وجوه :

١- من حيث إنه من آلاء الله في البحرين ؛ فقال ﷺ :  
 ﴿ مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ \* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ \* فَبَأْيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكَدِّبَانِ \* يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْلُؤلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (٤) .

يقول الشهيد سيد قطب : ومن اللؤلؤ والمرجان تتخذ حلى غالية الشمن عالية القيمة ، ويَمْتَنَ الله على عباده بهما ، فيعقب على ذكرهما في السورة ذلك التعقيب المشهود :  
 ﴿ فَبَأْيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكَدِّبَانِ ﴾ (٥) .

٢- شبه به بعض النعيم المقيم في الآخرة :  
 أ- يقول تعالى : ﴿ وَيَطْوُفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ \* كَانُهُمْ لُؤلُؤٌ

(٣) المرجع السابق : ج ١، ص ١٢١.

(٤) سورة الرحمن ، الآيات ١٩-٢٢.

(٥) في ظلال القرآن : ج ٧ ، ص ٣٤٥.

مَكْنُونٌ ﴿٦﴾ ، والمعنى : ويطوف على المتقين في الجنة غلمان معدون لخدمتهم ، كأنهم في الصفة والبياض والتناسق لؤلؤ مصون في أصادفه (٧) .

ب- يقول عز وجل : ﴿ وَحُورٌ عَيْنٌ \* كَامِلَ اللُّؤلُؤِ الْمَكْنُونٌ ﴾ (٨) ، والمعنى : وللمتقين في الجنة نساء ذوات عيون واسعة ، كامثال اللؤلؤ المصون في أصادفه صفةً وجمالاً ؛ جزء لهم بما كانوا يعملون من الصالحات في الدنيا (٩) .

يقول ابن عطية : وخص المكنون من اللؤلؤ ؛ لأنه أصفى لوناً وأبعد عن الغرب (١٠) .

ج- يقول جل شأنه : ﴿ وَيَطْوُفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ \* إِذَا رَأَيْتُهُمْ حَسِيبَتُهُمْ لُؤلُؤًا مَنْثُورًا ﴾ (١١) .

والمعنى : ويدور على هؤلاء الأبرار لخدمتهم غلمان دائمون على حاظهم ، إذا أبصرتهم ظنتهم - لحسنهم وصفة ألوانهم وإشراق وجوههم - اللؤلؤ المفرق المضيء (١٢) .

(٦) سورة الطور ، الآية ٢٤.

(٧) التفسير الميسر : إعداد نخبة من العلماء : ص ٥٢٤ (ط/جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤١٩هـ) .

(٨) سورة الواقعة ، الآيتين ٢٢-٢٣.

(٩) التفسير الميسر : ص ٥٣٥.

(١٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية (ت ٥٤٦هـ) : ج ١٥ ، ص ٣٦٧ (ط/وزارة الأوقاف المغربية ، سنة ١٤١١هـ) .

(١١) سورة الإنسان ، الآية ١٩.

(١٢) التفسير الميسر : ص ٥٧٩.

دراسات أدبية :

## اللغة العربية في مؤسسات التعليم : العام ، والعلمي ، والأعلى

بتقديم : أ.د/ عز الدين إبراهيم (\*)

يستهدف هذا البحث دراسة موضوع اللغة العربية ، وبيان مكانتها ، وتحديد دورها ، في مؤسسات التعليم بمستوياتها الثلاثة : العام (ابتداء من الروضة إلى المدرسة الثانوية) ، والعلمي : (في الجامعات والمعاهد العليا) ، والأعلى : (في الدراسات العليا ، والبحث العلمي) .

والمقصود ببيان مكانتها ودورها ثلاثة أمور : أنها أن تدرس اللغة العربية باعتبارها مادة إجبارية ، وأن يكون تدرسيتها جاداً وشاملاً على إكساب الطلاب مهارات السمع ، والحديث ، والكتابة ، القراءة ، وإتقان قواعد اللغة : نحواً ، وصرفًا ، وبلاهة ، وتعبيرًا ، ومدارسة أدبها : شعرًا ، ونثراً ، وفنوناً إبداعية ، وثانيها : أن تكون هذه اللغة هي لغة التدريس في جميع المواد : الإنسانية منها والعلمية والثقافية ، والمهنية ، وثالثها : أن تكون اللغة العربية هي لغة التفاهم ، والتعامل ، والإدارة ، والتوجيه التربوي ، والنشاطات الطلابية ، والصيغة اللغوية الرسمية لمؤسسات التعليم .

ولا يحتاج أن نؤكد أن هذه العناية الشاملة المطلوبة للغة

(\*) هو المستشار الثقافي بدبيوان صاحب السمو رئيس دولة الإمارات ، ومستشار وعضو مجلس أمنه مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية بأبوظبي ، وهو مدير جامعة الإمارات سابقاً ، وأستاذ الأدب العربي وطرق تدريس العربية بجامعة الملك سعود بالرياض سابقاً .

٣- جعله جزاءً لعباده المتقين : **يُحَلُّونَ فِيهَا مِنْ ذَهَبٍ**  
أ- يقول الله تعالى : **يُحَلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَارَ مِنْ ذَهَبٍ**  
و**وَلُؤْلُؤًا**) (١٣) ، و المعنى : أن الله تعالى يدخل أهل الإيمان و  
العمل الصالح جنات نعيمها دائم ... يزينون فيها بأساور الذهب  
و باللؤلؤ (١٤) .

يقول الزجاج : وفيها وجهان : أحدهما يحلون فيها من أساور من ذهب ومن لؤلؤ ، ويجوز ولؤلؤا على معنى يحلون أساور ، لأن معنى من أساور كمعنى أساور ، والتفسير على الخفض أكثر ، على معنى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ، وجاء في التفسير أن ذلك الذهب في صفة اللؤلؤ ، كما قال عثيمان : **... قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ**  
**فِي لَؤْلُؤٍ** (١٥) ، كبياض الفضة ، والفضة أصله ، ويجوز أن يكون يحلون من أساور من ذهب ، ويحلون من لؤلؤ ويجوز على معنى ويحلون لؤلؤا (١٦) .

ب- يقول عز شأنه : **يُحَلُّونَ فِيهَا مِنْ ذَهَبٍ**  
و**وَلُؤْلُؤًا**) (١٧) .  
و المعنى : جنات إقامة دائمة للذين أورثهم الله كتابه يحلون فيها الأساور من الذهب واللؤلؤ (١٨) .

(١٣) سورة الحج ، من الآية ٢٧ .

(١٤) التفسير الميسر : ص ٣٣/ ٣٣ .

(١٥) سورة الإنسان ، من الآيتين ١٥- ١٦ .

(١٦) معاني القرآن وإعرابه : للزجاج (ت ١٣١ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبد شلبي : ج ٤ ، ص ٢٧٠ (الطبعة الأولى - عالم الكتب ، ١٤٠٨ هـ) .

(١٧) سورة فاطر ، من الآية ٣٣ .  
(١٨) التفسير الميسر : ص ٤٣٧ / ٤٣٧ .

**الباحث الإسلامي**  
اللغة العربية في مؤسسات التعليم: العام، والعلمي، والأعلى  
**البحث الإسلامي**  
دراسات أدبية

العربية، لا تنفي بأي حال من الأحوال، تدريس اللغات الأجنبية، باعتبارها لغات ثانية، أو استخدام هذه اللغات في تدريس بعض المواد جزئياً أو كلياً حسب الحاجات التعليمية التي تُقدر بقدرتها، ذلك أن التفريط في تعلم اللغات الأجنبية هو إهانة لضرورة معرفية مُحقة، والعدول عن استخدام هذه اللغات في التعليم سواء أكانت قديمة (كاللاتينية) أم حديثة (كالإنجليزية والفرنسية)، يؤدي إلى تقديم بعض المواد الدراسية بصورة مبتورة، ويحرم الطالب من الرجوع إلى المراجع المؤلفة بهذه اللغات، ويضعف قدرة الباحث العلمي في البحث عن الحقيقة والمعرفة، حيثما يجدها، غير مبالٍ من أي وعه بالإبداعي (١).

إلى الرقي اللغوي، كما أن إتقان التعبير اللغوي يؤكّد منطقية التفكير ويؤدي إلى تميّزه.

وينبغي على إقرار هذه المُسلمة، أن يحرص المربون على الارتفاع بمستوى اللغة لدى الناشئين، وإغناء ثروتهم من الألفاظ والتركيب والمصطلحات الأدبية والعلمية، والعلو باللغة عن المستوى العامي والدارج، وهذا أمر ملحوظ عندما يوازن بين تفكير المثقفين وتعبيراتهم وبين تفكير المخربين من الثقافة والصدق اللغوي، ومقدرة كل من الفريقين على التوسيع الفكري والعلمي والإبداعي (٢).

بـ- وثانيها أن اللغة هي وسيلة التفاهم والتواصل الاجتماعي، وهي مسلمة لا تحتاج إلى استدلال، ولكن التواصل الاجتماعي يتقارب أو يتبعاد من جهة وينجم عن توحد المجتمع أو تميّزه إلى طبقات من جهة أخرى، وفقاً لمستوى اللغة المستعملة، وكونها فصيحة أو عامية، ومرتفعة أو هابطة، فالعناية بإشاعة اللغة التي يفهمها كل الناس، والاجتهاد في الارتفاع بمستواها، وتقليل الفارق بين فصحاتها وعاميتها يؤدي إلى إحكام التواصل الاجتماعي والترقي به (٣).

(١) السيد محمد عثمان و محمد خيري حربى: آراء واقتراحات بشأن تدريس اللغة القومية القاهرة ١٩٥٦م.

- د/عبد العزيز القوصي وأخرون: اللغة والتفكير، القاهرة ١٩٤٦م.  
- د/مرزوق بن صنيان بن تباڭ: الفصحي ونظرية الفكر العلمي، الرياض ١٩٦٦م.  
- جان بياجيه (ترجمة أحد عزت راجح): اللغة والتفكير عند الطفل، القاهرة الذهنية، ١٩٥٤م، انظر الفصل الثالث والرابع والنتائج.

محمد عبد الحميد أبو العزم: المסלك اللغوي ومهاراته: ص ١٢٧-١٣٨، القاهرة ١٩٥٣م.

(٢) John B. Carroll: Language and Thought, P.1-8, New Jersey, 1964.

الباحث الإسلامي - ع ١١ - ج ١١ - شعبان ورمضان ١٤٢٦هـ - سبتمبر وكتوبر ٢٠٠٥م ٤٥/٤٥

الباحث الإسلامي - ع ١١ - ج ١١ - شعبان ورمضان ١٤٢٦هـ - سبتمبر وكتوبر ٢٠٠٥م ٤٤/٤٤

عربية الألفاظ ، وما من مسلم إلا ويعرف التكبير ، والحمد ، والتسبيح ، والتسليم والاستغفار ، وأقداراً من القرآن الكريم والأدعية ، وما إلى ذلك - باللغة العربية ، وطلاب العلوم الشرعية يدرسون ويبحثون باللغة العربية ، وعلماء المسلمين في كل مكان يتعاملون مع اللغة العربية ومراجعها ومع أن الترجمات إلى اللغات الأخرى مطلوبة ومفيدة ، فإن معرفة العربية هو من مقتضيات التخصص في الدراسات الإسلامية (٣) .

وليس هذا الموقف من ربط الدين باللغة مقصوراً على المسلمين ، بل هو المعمول به لدى غير المسلمين أيضاً ، ومن ذلك أنه لما انفصلت إنجلترا عن روما ، وتبنت المذهب البروتستانتي تقرر أن يكون الوعظ والعبادة في الكنائس باللغة الإنجليزية بدلاً من اللاتينية .

هـ - ومن بمجموع المسلمات الأربع السابقة تظهر نتيجة لا مشاحة في صحتها ، وهي أن العناية باللغة العربية في مؤسسات التعليم ، ضرورة حتمية ، وما من أمة في العالم ، لها تاريخ حضاري تعتمد به وهوية قومية تتمسك بها ويتواصل أبناؤها بها - إلا وتمسكت بلغتها الخاصة بها ، حتى إسرائيل ، وهي مجتمع متعدد الأعراق والأصول والألسنة ، فإنها تفرض اللغة العربية باعتبارها لغة الهوية والتعليم في جميع مؤسسات التعليم بها ، وإذا كانت الإنجليزية والفرانكوفونية قد زينتا بعض الدول في إفريقيا وأسيا بسبب الاستعمار الإنجليزي والفرنسي ، فإن عدداً من هذه الدول ، قد بدأ

(٣) عز الدين إبراهيم عبد الوودود ديفز : ختصر الكلم الطيب لابن تيمية وترجمته إلى الإنجليزية ، المقدمة - دار القرآن الكريم بيروت ١٩٩٩ .

جـ - وثالثها أن اللغة هي عنوان الهوية للمجتمع فإذا بدأنا بمجتمعنا الحدود فالغربية هي عنوان الهوية الوطنية ، وإذا نظرنا إلى العالم العربي المensus الذي يتكلم اللغة العربية ، فهي إذن عنوان الهوية القومية ، وقد يجد العربي المسافر من شرق البلاد العربية إلى مغربها بعض الصعوبة في التعامل مع اللهجات الدارجة المحلية ، ولكنه إذا تصفح الجريدة في أي من البلاد العربية وإذا استمع إلى خطبة الجمعة في أي من مساجدها ، فإنه يجد نفسه ، ويجد قومه مثلين في هذا اللسان الواحد الذي يجمع بينهم .

ومن الأخبار التاريخية المعبرة ، أن الشعب الأمريكي ، بعد أن أخرج الإنجليز في حرب التحرير ، فكر جدياً في تبني لغة قومية غير الإنجليزية ، واستغل اليهود الفرصة فاقتربوا العربية ، ولكنها رفضت لأنها تعبّر عن هوية أخرى ، وفي النهاية قبل الأميركيون اللغة الإنجليزية ، ولكنهم حتى الآن يسمونها في معاهد اللغات بالجامعات "اللغة الأمريكية" ، ولم أنتبه إلى ذلك إلا حينما سألت أحد الدارسين في أمريكا عن مكان دراسة اللغة الإنجليزية ، فقال : في "ALI" ، فقلت ومن هو "علي" هذا ، فقال هذه الحروف الأولى لعبارة "American Language Institute" أي "معهد اللغة الأمريكية" وكم اغتنمت حينما سألت مرة عن موقع قسم اللغة العربية في إحدى الجامعات الأمريكية ، فقيل لي : ضمن قسم اللغة العربية .

دـ - وملمة رابعة تخص موقع اللغة العربية من دراسة ديننا الإسلامي الحنيف ، والتعامل مع تراثه وحضارته والعالم الإسلامي ، وهي أن اللغة العربية لسان الدين الإسلامي ، فهي التي وسعت كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه الكريم ﷺ ، والتراجم الفقهية والحضاري للMuslimين ، وباللغة العربية نتعبد فلا صلة إلا بأم الكتاب وهي

مؤخراً يتحسس ذاته وأصوله ويعود إلى لغته الأصلية فيعطيها مكانتها .  
يعتبر القسم الأول من فترة التعليم العام ، وهو القسم الذي يشتمل على المدرسة الابتدائية ، والسنوات الست التي تسبقها - أهم مرحلة في حياة الناشر من حيث النمو اللغوي وتحديد التوجهات اللغوية التي تحكم حياته المستقبلية ، وفي خلال هذه المرحلة ، تتحقق أساسيات النمو اللغوي ، ويتخذ قرارات ذوا تأثير بالغ على لغة الناشر .  
فاما أساسيات النمو اللغوي فتstem في السنوات الست الأولى من حياة الناشر وهي السنوات التي يضيئها غالباً مع والدته وأهله ، وقد يضيء جزءاً منها في دور الحضانة أو رياض الأطفال ، فمن الأم يكتسب الطفل اللغة العربية ، وفي الحضانة والروضة يثبت ما اكتسبه أو يشوهه ، فيتعلم الأصوات ويتكيف لها وبها لنطق هذه اللغة إذ لكل لغة أصوات تناسبها ، ويولد الطفل ومعه القدرة الفطرية على استعمال أصوات تبلغ المائتين ، ويتقليد من حوله ينخب الأصوات التي تناسب اللغة المختارة فيثبتها ، كما يتعلم الكلمات وتكوين الجمل وكيفية التفاهم .. فإذا سارت هذه الأمور على نسق واحد ثبت النمو اللغوي الأساسي ، وإذا تناقضت المؤثرات بين البيت ودار الحضانة والروضة ، بأن تتعدد اللغات التي يسمعها ، أو يتنافر النطق بها تناقضاً كبيراً ، استمر النمو اللغوي ولكن بصورة منقوصة أو مشوهة ، وينصف الوالدان والمربون إذا تنبهوا إلى الأمر وحافظوا على التوافق اللغوي في الأماكن الثلاثة ، والمفترض أن يكون هذا التوافق لصالح اللغة العربية ، بأن تتجنب الحضانات والرياض التي لا تسودها العربية .

حقيقة إن بعض علماء النفس وال التربية قد بینوا إمكان تعلم الطفل أكثر من لغة واحدة ، وهو في هذه السن المبكرة ، إلا أن هذا

البحث الإسلامي

اللغة العربية في مؤسسات التعليم : العام ، والعلمي ، والأعلى

مشروع بشروط ليس من السهل توافرها ، ومن هؤلاء العلماء الدكتور جلين دومان البريطاني الذي أصدر في سنة ١٩٦٣ م كتابه "علم طفلك القراءة" وبين فيه إمكان تعلم الأطفال الصغار عدة لغات في وقت واحد ، بشرط توفر شروط التعليم الطبيعية ، كأن يكون للوالد لغة غير لغة الأم ، وتكون في البيت مربية لها لغة ثالثة ، ويعيش الجميع في وسط يتكلم لغة رابعة ، وادعى دومان إمكان تعلم الطفل اللغات الأربع ، ولكن ، أي تعلم ؟ وبأي مستوى ؟ وقد رد الواقع نظرية دومان ، ولم نسمع عن تطبيقها بعد ذلك ، وعليه فإن إدخال الأطفال دور حضانة أو رياض تمارس فيها لغات غير العربية ، قد يؤدي إلى التقاط هؤلاء الأطفال طرفاً من لغة الحديث في هذه اللغات ، ولكنه التقاط لا يدوم كثيراً إذا لم يُتابع ، وله تأثير سلبي على تثبيت لغة الأم والبيت (٤) .

وأما القرار الأول الهام الذي يُتخذ في هذه المرحلة فهو اختيار نوع المدرسة "الابتدائية" والاختيار الأمثل هو اختيار المدرسة التي أعدتها المجتمع ، وأقرتها وزارة التربية والتعليم وهي المدرسة العربية ، التي تدرس المنهج الابتدائي باللغة العربية ، فإذا عدل الوالدان عن ذلك واختاراً واحدةً من المدارس الخاصة التي تكون فيها لغة التعليم لغة غير العربية ، فهذا بداية لمشكلة تستمر عادة مع الطفل طوال حياته ، ذلك أن المدرسة التي تعلم بغير العربية تعد لدارس منقوصة أو مشوهة ، وينصف الوالدان والمربون إذا تنبهوا إلى الأمر وحافظوا على التوافق اللغوي في الأماكن الثلاثة ، والمفترض أن يكون هذا التوافق لصالح اللغة العربية ، بأن تتجنب الحضانات والرياض التي لا تسودها العربية .

(٤) Glenn Doman Teach Your Baby to Read, London 1963.

في المدارس الخاصة التي تدرس بلغة أجنبية ملزمة بحكم القانون (٥) فإن تدرس منهج اللغة العربية المقرر لمدارس الدولة ، فإن هذا التدريس لا يكفي لتشبيب اللغة العربية ، بل ستكون العربية بمثابة اللغة الثانية وليس الأولى بالنسبة للطالب ، وسيكون نطقه بها وقراءاته لها نطق الغربة وقراءتهم ، وهيهات أن يتتوفر للطالب مستوى الفصاحة الذي يتتوفر لأبناء المدارس العربية .

وأما القرار الثاني أهام ، فليس في يد الطالب أو البيت ، وإنما في يد وزارة التربية والتعليم التي تحدد السنة الدراسة لبلده تعليم اللغة الأجنبية في المدارس الابتدائية ، وقد تأرجحت مواقف الوزارات في البلاد العربية ، ما بين التبشير والتوسط والتأخير ، نظراً لاهتمام المربين بتعليم التلاميذ إحدى اللغات الأجنبية التي لا يوجد اختلاف حول أهمية تعلمها ، وإنما يحصل الاختلاف حول تاريخ بلده بها ، فالمتعلجون يتوهمن أن التبشير يساعد على إتقان اللغة الأجنبية ويوفر لها مدة أطول ، والمربيون يخشون من تأثير ما يسميه علم النفس وال التربية "الازدواج اللغوي" والذي يؤدي بكل تأكيد إلى التشوش على اللغة الأولى ، ولا يتحقق منه بالضرورة تعلم ملحوظ في تعلم اللغة الثانية .

والعجب أن هذه المشكلة لا وجود لها في مدارس البلاد الغربية ، التي تحرص في مجموعها على تخصيص السنوات الأربع الأولى من المدرسة الابتدائية للغة القومية ، وتبدأ تعليم اللغة الثانية

بعد العاشرة غالباً ، وفي بعضها بعد الثانية عشرة (٦) ، ومع ذلك فإن أبناء هذه المدارس الغربية يتمون المرحلة الابتدائية ثم الثانوية ، وتكون حصيلتهم من اللغة الأجنبية ، التي قد تتعدد فتصبح لغتين ، حصيلة متميزة إذا قيست بمحضيل الطلاب في مدارسنا ، ويرجع ذلك إلى طرق التدريس .

ولذلك فإننا ندعوا إلى مراعاة ما يلي في هذا القسم من مدارس التعليم العلم :

- ١- التركيز على اللغة العربية في السنوات الست الأولى من عمر الناشئ .
- ٢- اختيار المدرسة التي تطبق المنهج الحكومي ، حيث يكون التدريس باللغة العربية .
- ٣- تأخير تدريس اللغة الأجنبية إلى ما بعد الصف الثالث أو الرابع الابتدائي .
- ٤- أن يهتم أولياء الأمور الذين يختارون لأبنائهم المدارس الخاصة ، التي يكون التعليم فيها بلغة غير العربية ، برعاية النمو اللغوي العربي لأبنائهم ، وعدم حرمانهم من اتقان لغتهم القومية وأن يكونوا واعين لنتائج اختيارهم ، من حيث الاضطرار إلى متابعة تعليم أولادهم في مدارس ثم جامعات تستخدمن نفس اللغة الأجنبية التي بدؤوا تعليمهم بها .
- ٥- أن تزداد عنابة إدارة التعليم الخاص في وزارة التربية والتعليم بمراقبة مستوى التدريس للغة العربية والدين الإسلامي في المدارس الخاصة ، ذلك أن هاتين المادتين توأمان ، وكل منهما تؤثر على الأخرى .

(٦) السيد محمد عثمان و محمد خيري حربى : آراء ومقترنات : ص ١٠ .

إليها ، والكاتب لا بد أن تكون عنده رسالة تخصه ، و وصفه بقلة المعاني والأفكار مع شدة الاهتمام بالصياغة حيث كتب في كتابه : "مراجعات في الأدب والفنون" ، أقول أولاً : "إن المنفلوطي منشئ وليس بكاتب أو هو يجدر مع أصحاب الإنشاء ، إذا قسمنا الأدباء الناثرين إلى كتاب و منشئين ... أنه منشئ بعد الصياغة ، وكثير التزيين في الصياغة قليلة في المعاني والأفكار" (٢٢) .

كان الأمر أظهر من الشمس في ظهيرة النهار لم يمكن أن ينكر جميع ما له من الفضل في نهضة النثر الحديث فاضطر أن يعطيه بعض حقه ، فاعترف بفضلـه في مكان آخر من الكتاب نفسه وشهد بأن أدب المنفلوطي أصدق الأمثلة وأقربها إلى توضيح الفرق بين ليونة الطبع و دماتـه وبين صدق الإحساس و سرعة العطف على الآلام والأشجان (٢٣) .

وعد أدبه أصلـح زادـهم من غذـاء الفكر و العاطـفة كانـ العرب في حاجة مـاسـة إلى طـلـوعـ المنـفلـوطـي في أـفقـ الأـدـبـ العـرـبـيـ ؛ فـقالـ في مـكـانـ آخـرـ : "لـكـنـاـ نـقـدـرـ المـنـفـلـوطـيـ وـلـاـ نـرـيدـ أـنـ نـنـقـصـ حـقـهـ وـنـنـكـرـ عـلـيـهـ أـثـرـهـ فـلـابـدـ لـنـاـ أـنـ نـقـولـ : إـنـ النـفـسـ التـيـ يـعـهـدـهـاـ وـيـعـطـفـ عـلـيـهـ أـكـثـرـ عـدـدـاـ وـأـحـوـجـ إـلـىـ التـشـيـفـ وـالـتـعـلـيمـ مـنـ النـفـوسـ التـيـ لـاـ عـهـدـ لـهـ بـهـ ، ... وـلـعـلـهـ - لـوـ لـاـ مـاـ تـأـخـذـهـ عـلـيـهـ مـنـ الـلـيـوـنـةـ وـالـرـخـاوـةـ فيـ أـكـثـرـ بـهـ ، ... وـلـعـلـهـ" (٢٤) .

♦ رأـيـ إـبرـاهـيمـ عـبـدـ القـادـرـ المـازـنـيـ :

إنـ المـازـنـيـ أـشـهـرـ مـنـ نـقـدـ المـنـفـلـوطـيـ نـقـداـ لـاذـعـاـ سـلـبـياـ ، وـهـاجـمـ عـلـيـهـ هـجـومـاـ عـنـيفـاـ فيـ مـقـالـهـ التـيـ نـشـرـتـ فيـ "الـدـيـوـانـ" الـذـيـ أـصـلـهـ

## أـسـلـوبـ المـنـفـلـوطـيـ الأـدـبـيـ بـيـنـ عـرـضـ وـنـقـدـ

بقلم : الأـسـتـاذـ مـحمدـ مـصـطـفىـ كـامـلـ عـبدـ الـحـكـيمـ  
(محاضـرـ فـيـ قـسـمـ عـلـمـ الـقـرـآنـ وـالـدـرـاسـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ ، الجـامـعـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـعـالـمـيـةـ ، شـيـقاـغـونـغـ)

♦ آراءـ النـقـادـ المـخـالـفـينـ :

قدـ عـرـفـنـاـ فـيـماـ سـبـقـ تـلـكـ المـكـانـةـ الـمـرـمـوـقـةـ الـتـيـ اـحـتـلـهـاـ المـنـفـلـوطـيـ بـيـنـ الـأـدـبـ وـالـنـقـادـ وـشـهـدـواـ لـهـ بـالـفـضـلـ الـعـظـيمـ فـيـ تـطـوـيرـ النـثـرـ الـفـنـيـ ، وـلـكـنـهـ لـمـ يـنـجـ مـنـ نـقـدـ المـخـالـفـينـ الـحـاقـدـينـ وـشـمـاتـةـ الـأـعـدـاءـ الـمـغـرـضـينـ ، خـاصـةـ مـنـ قـبـلـ أـصـحـابـ الـدـيـوـانـ عـبـاسـ مـحـمـودـ الـعـقـادـ وـإـبـرـاهـيمـ عـبـدـ الـقـادـرـ الـمـازـنـيـ ، الـذـيـنـ وـضـعـواـ مـدـرـسـتـهـمـ عـلـىـ فـكـرـةـ الـهـدـمـ وـالـتـحـطـيمـ قـامـواـ بـهـجـومـ عـنـيفـ وـنـقـدـ لـاذـعـ عـلـىـ كـاتـبـاـنـاـ المـنـفـلـوطـيـ وـنـعـواـ عـلـىـ أـسـلـوبـهـ وـمـنـحـوـهـ فـيـ فـصـلـ طـوـيلـ نـشـرـوـهـ فـيـ كـاتـبـهـمـ : "الـدـيـوـانـ" وـلـاـ سـيـماـ نـقـدـهـ الـمـازـنـيـ نـقـداـ فـاحـشاـ بـدـلاـ مـنـ الـنـهـجـيـةـ حـتـىـ بـلـغـ الـحـدـ بـهـ إـلـىـ درـجـةـ الـهـدـمـ وـالـتـحـطـيمـ وـإـنـكـارـهـ الـفـضـلـ مـنـ المـنـفـلـوطـيـ صـغـيرـاـ أوـ كـبـيرـاـ (٢١) ، وـفـيـماـ يـأـتـيـ نـذـكـرـ آـرـاءـهـمـ باـخـتـصـارـ .

♦ رـأـيـ عـبـاسـ مـحـمـودـ الـعـقـادـ :

الأـسـتـاذـ الـعـقـادـ لـمـ يـنـقـدـ المـنـفـلـوطـيـ إـلـاـ بـعـدـ وـفـاتـهـ ، وـذـلـكـ فـيـ حـينـ بـدـأـ الـأـدـبـ وـالـشـعـرـاءـ يـرـثـونـهـ بـعـدـ وـفـاتـهـ ، وـيـشـيـدـونـ أـدـبـهـ الـأـصـيـلـ وـأـسـلـوبـهـ الـجـمـيلـ وـدـورـهـ الـعـظـيمـ فـيـ نـهـضـةـ النـثـرـ الـفـنـيـ ، فـقـدـ نـقـدـ الـعـقـادـ أـدـبـهـ وـأـسـلـوبـهـ ، وـفـيـ نـقـدـهـ نـوـعـ مـنـ الـإـنـصـافـ وـالـنـهـجـيـةـ لـكـنـ الـتـأـمـلـ الـخـايـدـ يـرـىـ فـيـ تـحـالـلـاـ وـأـضـحـاـ حـيـثـ إـنـهـ أـخـرـجـهـ مـنـ دـائـرـةـ الـكـتـابـ وـجـعـلـهـ مـنـشـئـاـ فـحـسـبـ ، وـأـدـعـيـ أـنـ المـنـفـلـوطـيـ لـيـسـ لـهـ رـسـالـةـ يـدـعـوـ

بمحاولة مشتركة مع عباس محمود العقاد، وعد أسلوبه ملفقاً ومصطنعاً يعتمد على ضروب من التأكيد والغلو والتفضيل والتكلف والتراويف يخلو من الدقة، ووصف أدبه بالضعف والنعومة والأنوثة، ففي نقد المازني للمنفلوطي نجده يذكر مقدمة يحمل فيها لواء الأدب المزعومين ويرى في ذلك العصر كان هناك أدبه مزعومون دخلوا في مجال الأدب، وليس لهم مؤهلة واسعة فيه، ويريد بذلك التمهيد أن يعد المنفلوطي من هذا الصنف (٢٥).

ثم تعرض لشخص المنفلوطي وأخذ يسخر منه ويتحامل عليه تحاملاً واضحاً ويتدخل في أموره الشخصية بدون استحياء ويستنكر أن يتتمي المنفلوطي إلى أسرة الحسين، ويراه احتيالاً على الشهرة واقتناصاً لحسن السمعة، والتأثير بالألقاب والمناصب في عقول الناس البسطاء والسدج (٢٦).

♦ رأي المازني حول كتابه : "العبارات" :

ثُم تناول المازني بالنقد كتابه الشهير : "العبارات" وعاب أسلوبه الجديد فيه فوصفه بالنعومة والأنوثة وأنكر أن يعده من الكتاب والأدب إلا إذا كان الأدب كله عبشاً في عباث لا طائل تحته، حيث قال : "فماذا في كتابات المنفلوطي مما يستحق أن يعد من أجله كتاباً أو أديباً إلا إذا كان الأدب كله عبشاً في عباث لا طائل تحته، سمعت بعض السخفة من شيوخنا المائتين ؛ يقول : إن في أسلوبه حلاوة ولو أنه قال نعومة لكان أقرب إلى الصواب ، ولو قال أنوثة لأصحاب المخر" (٢٧).

هكذا كان ينمّ أسلوب المنفلوطي في العبارات وغيره ، وكان ينكر كل ما عنده من الفضل والحسن والجمال والرشاقة والطلاوة في أسلوبه ويراه متتكلفاً متعملاً يتصنّع العاطفة كما يتصنّع العبارة ،

المطبوع يعرف ما يأخذ وماذا يلقي وينبذ ، وإنما كان هذا الإكثار من الصفات من علامات الوهن ، لأن الكاتب الضعيف لا يستطيع أن يتحرى الدقة ، إذا كان لا يدرى أن الرموز اللغوية أكفر بالعبارة التامة عن المعنى المراد فهو من أجل ذلك يستعمل اللفظة جزافاً ويکيل الألفاظ بلا حساب ... " (٣٣) .

خلاصة الكلام أن المازني يعد أدب المنفلوطي أدباً ضعيفاً متکلفاً يهتم الكاتب فيه بجانب الشكل والصياغة أكثر من المعنى والمضمون ، فعاب عليه إکثار المفعول المطلق والأحوال والنعموت ، لكن القارئ المتأمل يرى في ذلك النقد تعسفاً واضحاً وتحاماً شديداً ، بدت فيه العداوة والبغض بدلأ من المنهجية والموضوعية ، وبالتالي أن المازني نفسه استعمل المفعول المطلق في كتاباته ، بل دافع عن هذا الاستعمال اللغوي وعده خطوة انتقال يتسع بعده الأفق و تتفتح أبواب التعبير المغلقة ، حيث يكتب في كتابه : " قبض الريح " : " الواقع أن هذا المفعول المطلق يمثل في تاريخ النشوء اللغوي خطوة انتقال اتسع بعده الأفق ورحب على أثرها المجال ، وتفتحت أبواب التعبير المغلقة ، ومن شاء أن يقدر فضل المفعول المطلق على اللغة وعلى العقل الإنساني أيضاً فليتصورها مجردة منه ... " (٣٤) .

#### ◆ أخيراً أقول :

إن المنفلوطي رائد من رواد النهضة الأدبية ، فأنقذ الأدب العربي عن الانحطاط والضياع ، وأثرى العربية بأسلوبه الطريف وذخيرة تأليفاته القيمة ، و وثب بالنشر العربي إلى القرون الذهبية ، ودوره في النشر كدور البارودي في الشعر ، وكانت له مدرسة مستقلة في الأدب العربي واضحة المعالم ومتميزة الخصائص ، وكان معظم أدبه عصره الموهوبون تخرجوا على مدرسته الأدبية ، وكان أدبياً

فيه إلا السخافات والتلفيقات والمنكرات وعدم المعاصرة حيث قال في موضع آخر من "الديوان" : " لعمري ما أبعد البون بين أدب تعليم الحياة المتدفعه وصحة الإدراك وكتابه ميتة ملؤه صديداً باليأس شائعاً فيها كهذه العبرات والنظارات والسفافرات والتلفيقات والمنكرات التي لا نعرف لها مثيلاً في كل عصور الأدب التي سرت بالأمم قاطبة من آرية وسامية " (٣١) .

ثم توجه إلى نقد أسلوبه في استخدام الحال والنعموت والإكثار منها ، ونقده في إسرافه في استخدام المفعول المطلق مع أن الكلام يكون أروع وأجمل دون الإكثار منها ، وأحياناً يفسد الكلام بسببه ، ذكر أمثلة كثيرة من ذلك ، وقال في "الديوان" : " وأول ما يستوقف النظر فيه من هذا ولعه بالمفعول المطلق وتكلفه له لظنه أنه من الحسنات اللاحزة للعقل وأن العبارات بدونه تكون مبتورة والجمل ، لا يجري فيها النفس إلى آخره دون توقف واعتراض ، ومع أنه قصة اليتيم في تسع عشرة صفحة وبعض من الحرف الجليل فإن فيها أكثر من ثلاثين مفعولاً مطلقاً ليس من بينها واحد لا يكون الأسلوب أسلس وأطبع بدونه " (٣٢) .

ثم يكتب بعد سرد عدد من الأمثلة للمفعول المطلق : ولعل القارئ لاحظ فيما أوردنا من الأمثلة كثرة النعموت والأحوال ك قوله : " خرجت منه يعني المنزل شريداً طريداً حائراً ملتاعاً " ، قوله : " تركني فقيراً معدماً لا أملك من متاع شيئاً " ، قوله : " وراء هذا المنظر الضارع الشاحب نفس قريحة معدبة " .

وقد يعلم القارئ أو لا يعلم أن هذا الإسراف في النعموت من دلائل الضعف وفقر الذهن ، لأن الكاتب إنما يرصها واحداً بعد واحد وفي مرجوه أن يوافق واحد منها محله وأن يقع في مكانه ، ولكن

# موقف كبار الصحابة من الاجتهاد

بقلم : الأستاذ محمد شفيع العالم بهويان  
(جامعة الإسلامية العالمية ، شيكاغون - بنغلاديش)

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلة والسلام على رسوله الأمين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ؛ وبعد :

فإن الأمر الذي لا يختلف فيه اثنان ؛ أن الاجتهد ضرورة حتمية لإقامة المنهج الإسلامي ، وبقاوئه ملازم لبقاء الشريعة ، فهو كما يقول الغزالى : "ركن عظيم في الشريعة لا ينكره منكر ، وعليه عول الصحابة رضوان الله عليهم بعد أن استأثر الله برسوله ﷺ وتبعهم عليه التابعون إلى يومنا هذا" (١) .

وما لا شك فيه أن الاجتهد هو الذي يعطي الشريعة خصوبتها وثراها ، ويمكنها من قيادة زمام الحياة إلى ما يحب الله ويرضى ، دون تفريط في حدود الله ، ولا تضييع حقوق الإنسان ، وذلك إذا كان اجتهاداً صحيحاً مستوفياً لشروطه صادراً من أهل في محله .

وهذا ما سأحاول أن أوضحه أثناء هذا البحث القصير مبيناً موقف كبار الصحابة - الذين هم حملة رسالة الدين الثالثة - من الاجتهد ، وأرجو أن أكون بهذا البحث قد ألقيت الضوء على الموضوع الذي يمثل نبلة عن منهج خير جيل للأمة الإسلامية في

(١) الغزالى : المنخول من علم الأصول : ص ٤٦٢ .

مطبوعاً ضمناً بشخصيته الأدبية ، لا يكتب إلا إذا قام بنفسه أغراضه واضحة يجب أن يبرزها ، ولا يتصور له نظير في عصره في رشاقة الألفاظ وسلامتها ، وشرافية المعانى ودماثتها ، وحلاؤه الأساليب وأناقتها ، وظل جميع متعطشى الأدب صرعيًّا أسلوبه البديع ، وقد بعث في اللغة العربية حياة جديدة بأسلوبه الشيق وتصويره الأنيد ، كان يصور أفراح الناس وأتراحهم تصويراً دقيقاً رائعاً ويشخص الامم وأمامهم تشخيصاً بديعاً جيلاً ، وكانت إنتاجاته الأدبية غذاء شهياً لشبان الأدب وشيوخه ، وكان أسلوبه المبدع بثابة المفاتيح التي تفتح النوافذ والسدود أمام عقول الناس وقلوبهم ، هو الذي أعاد للعربية شبابها ورونقها وسحرها ، وكان أسلوبه في عصره كأسلوب ابن خلدون في عصره بديعاً أنشأه الطبع القوى على غير مثال سابق ، فإن المنفلوطى مهما قال عنه النقاد سيظل عبر التاريخ علمًا من أعلام الأدباء والكتاب في العصر الحديث .

(٢١) عباس محمود العقاد ، وإبراهيم عبد القادر المازني : الديوان كتاب في النقد والأدب (طبعة فبراير سنة ١٩٢١م) : ج ١ ، ص ٢٥-٧ .  
(٢٢) عباس محمود العقاد : مراجعات في الأدب والفنون ، بدون تاريخ (دار الكتاب العربي بيروت لبنان) : ص ١٥٥-١٦٢ .

(٢٣) المصدر السابق : ص ١٦٥ . (٢٤) أيضاً : ص ١٥٩ .  
(٢٥) عباس محمود العقاد ، وإبراهيم عبد القادر المازني : الديوان كتاب في النقد والأدب (طبعة فبراير سنة ١٩٢١م) : ج ١ ، ص ٧ .

(٢٦) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٧ . (٢٧) أيضاً : ص ١٧ .

(٢٨) أيضاً : ص ٢٠/٢ . (٢٩) أيضاً : ١٩٧٢ . (٣٠) أيضاً : ١٣٢ . (٣١) أيضاً : ١٩٧٢ . (٣٢) أيضاً : ٢٠/٢ . (٣٣) أيضاً : ٢٥/٢ .

(٣٤) إبراهيم عبد القادر المازني : قبس الربيع ، ط ٧ ، لم يذكر الطبع : ص ٢٠٩ .

البعث الإسلامي - ع ١ - ج ٥١ - شعبان ورمضان ١٤٢٦ھ - سبتمبر واكتوبر ٢٠٠٥ م ٥٩/٥٩

♦ من هم الصحابة؟  
♦ أjtihādūm , wāsāl mawla kārim an yufqīni lā ariid .

تعريف الصحابة: الصحابة لغة مصدر بمعنى "الصحبة"  
ومنه "الصحابي" و "الصاحب" ، ويجمع على أصحاب وصاحب ،  
وكثير استعمال الصحابة بمعنى "الأصحاب" ، واصطلاحاً: من لقي  
النبي الكريم مسلماً ومات على الإسلام ، طالت صحابته أو  
قصرت (٢) ، وتعرف الصحابة بأحد أمور خمسة: وهي:  
أ- التواتر: كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب؛ وبقية  
العشرة المبشرين بالجنة .  
ب- الشهرة: كضمام بن ثعلبة، وعكاشة بن محسن .  
ج- إخبار صحابي .  
د- إخبار ثقة من التابعين .

هـ- إخباره عن نفسه إن كان عدلاً ، وكانت دعواه ممكنة (٣).  
والصحاباة في اصطلاح الأصوليين هو: من لقي النبي الكريم  
مؤمناً ، وطالت صحابته حتى أصبح يطلق عليه اسم الصاحب في  
عرف الناس ، مثل: الخلفاء الراشدين ، وأمهات المؤمنين ، وعبد الله بن  
ابن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن  
عمرو بن العاص ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وأنس بن  
مالك رضي الله عنهم (٤).

والصحاباة مراتب ، في مقدمتهم الخلفاء الراشدون ، يليهم  
ستة يكملون العشرة المبشرين بالجنة ، ويقدم أصحاب بدر على

(٣-٢) الدكتور محمود الطحان: تيسير مصطلح الحديث: ص ١٩٧.

(٤) شعبان محمد إسماعيل: مصادر التشريع الإسلامي: ص ٣٦٩.

غيرهم؛ وهكذا ، وأشهر الكتب لمعرفة تفاصيل تاريخهم: "أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير ، و "الإصابة في تمييز الصحابة" للعسقلاني (٥) .

#### ♦ تعريف الاجتهاد:

قال الدكتور يوسف القرضاوي: "في مفاهيمنا الإسلامية الأصيلة كلمتان مشتقتان من مادة واحدة ، هما أكبر الأثر في الحياة الإسلامية ، وفي مسيرة الأمة الإسلامية على امتداد التاريخ ، هاتان الكلمتان ؛ هما الاجتهاد والجهاد ، وقد اشتقتا من مادة (ج و د) بمعنى بذل الجهد (بضم الجيم) أي الطاقة ، أو تحمل الجهد (بفتح الجيم) أي المشقة ، والكلمة الأولى هدفها معرفة الهوى ودين الحق الذي أرسى الله به رسوله ، والأخرى هدفها حمايته والدفاع عنه ، الأولى ميدانها الفكر والنظر ، والأخرى ميدانها العمل والسلوك .

وعند التأمل نجد أن كلا المفهومين يكمل الآخر ويخدمه ، فالاجتهاد إنما هو لون من الجهاد العلمي ، والجهاد إنما هو نوع من الاجتهاد العملي (٦) .

#### ♦ معنى الاجتهاد:

الاجتهاد لغة مشتق من مادة (ج و د) بمعنى بذل الجهد وهو الطاقة ، أو تحمل الجهد وهو المشقة ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ (٧) ، وصيغة (الافتعال) تدل على المبالغة في الفعل ، وهذا كانت صيغة (اكتسب) أدل على المبالغة من صيغة

(٥) محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة: ص ١١٥ .

(٦) الدكتور يوسف القرضاوي: الاجتهاد في الشريعة الإسلامية: ص ٥ .

(٧) سورة الأنعام ، الآية ١٠٩ .

**البعث الإسلامي** (حسب)، فالاجتهاد في اللغة: استفراغ الوسع في أي فعل كان، ولا يستعمل إلا فيما فيه كلفة وجهد، فيقال: اجتهد في حل حجر الرحى، ولا يقال: اجتهد في حل خردة (٨).

أما في اصطلاح الأصوليين فقد عبر عنه العلماء بعبارات متفاوتة، ولعل أقربها ما نقله الإمام الشوكاني في كتابه: "إرشاد الفحول" في تعريفه بقوله: "بذل الفقيه وسعه في نيل حكم شرعى الفحول" بطريق الاستنباط" (٩).

♦ أسباب الحاجة إلى الاجتهاد والقول بالرأي بعد وفاة الرسول الكريم :

انتشر الإسلام في أعقاب الفتوحات الإسلامية، واتسعت المملكة الإسلامية بعد أن ضمت إليها البلاد المفتوحة في عصر الخلفيتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، فقد تم فتح الشام والعراق في السنة السابعة عشرة من الهجرة، وفتحت مصر في السنة العشرين، وتم فتح بلاد فارس في السنة الحادية والعشرين، ثم تتابع الفتح بعد ذلك شرقاً وغرباً حتى عم كثيراً من البلاد، وخضع سكان البلاد المفتوحة لحكم المسلمين، وهذه البلاد عاداتها وتقاليدها وقوانينها وحضارتها، وتختلف ظروف بيئتها الاجتماعية والاقتصادية عن الجزيرة العربية، واحتللت بهم المسلمون الفاتحون.

وبالتالي ترتب على ذلك ظهور حاجات ومشكلات جديدة تتطلب أحکاماً لها، واحتاج المسلمون في كافة الأمصار - بعد وفاة الرسول الكريم - إلى من يرشدهم إلى القواعد القانونية الواجبة التطبيق فيما يواجهونه من أحداث ووقائع، وفي الوقت

(٨) الغزالى: المستصفى: ج ٢، ص ٣٥٠.

(٩) الشوكاني: إرشاد الفحول: ص ٢٥٠.

نفسه كان المأثور من تشريعات الرسول الكريم وأحكامه لا يفي بهذه الواقع المتعددة، وترتب على ذلك ظهور مصدر جديد للتشريع أطلق عليه اسم الرأي أو الاجتهاد، ولا شك أنه ليس المقصود بالرأي هو الهوى بل هو الرأي الذي تشهد له نصوص الكتاب والسنّة بالقبول؛ فإن الرأي يعني الهوى رأي مذموم وغير مقبول شرعاً، ولا يجوز بنـه الأحكام الشرعية عليه.

ولعل هذه الحاجة الماسة كان يدركها الرسول الكريم منذ تلك اللحظة، فـكان يعد أصحابه لحمل هذه الرسالة ولواء الدين القويـمـ، حيث أجاز لبعضـهمـ الـاجـتـهـادـ فيـ أمـورـ الدـيـنـ فيـ حـيـاتـهـ، بلـ كانـ بـعـضـ مـنـهـ يـشـجـعـهـ الرـسـوـلـ فـيـ هـذـاـ الـمـجـالـ؛ـ إـذـ كـانـ عـلـىـ مـعـرـفـةـ كـافـيـةـ بـمـاـ يـمـتـازـ كـلـ مـنـ صـحـابـتـهـ،ـ فـهـذـاـ مـاـ رـوـاهـ الإـمـامـ أـبـوـ دـاؤـدـ فـيـ مـسـنـهـ عـنـ مـعـاذـ بـنـ جـبـلـ حـيـنـ بـعـثـهـ الرـسـوـلـ الـكـرـيمـ -ـ صـلـواتـ اللهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ -ـ إـلـىـ الـيـمـنـ،ـ قـالـ لـهـ:ـ كـيـفـ تـقـضـيـ إـذـ عـرـضـ لـكـ الـقـضـيـةـ؟ـ قـالـ:ـ أـقـضـيـ بـكـتـابـ اللهـ،ـ قـالـ:ـ فـإـنـ لـمـ تـجـدـ فـيـ كـتـابـ اللهـ؟ـ قـالـ:ـ فـبـعـسـنـةـ رـسـوـلـ اللهـ،ـ قـالـ:ـ فـإـنـ لـمـ تـجـدـ فـيـ كـتـابـ اللهـ وـلـاـ فـيـ سـنـةـ رـسـوـلـ اللهـ؟ـ قـالـ:ـ اـجـتـهـدـ رـأـيـيـ وـلـاـ آـلـوـ،ـ فـضـرـبـ رـسـوـلـ اللهـ صـدـرـهـ،ـ وـقـالـ:ـ الـحـمـدـ لـلـهـ الـذـيـ وـفـقـ رـسـوـلـ رـسـوـلـ اللهـ لـمـ لـاـ يـرـضـيـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ" (١٠).

#### ♦ موقف الصحابة من الاجتهاد:

إنـراكـاـ مـنـاـ بـأـنـ عـصـرـ الصـحـابـةـ يـعـتـبـرـ هوـ الـعـصـرـ الـأـوـلـ الـذـيـ اـبـتـدـأـ فـيـ التـشـرـيعـ الـإـسـلـامـيـ بـالـنـمـوـ وـالـاتـسـاعـ،ـ إـذـ وـاجـهـ الصـحـابـةـ بـعـدـ وـفـةـ الرـسـوـلـ الـكـرـيمـ مشـاـكـلـ وـأـحـدـاثـاـ وـلـدـتـهـ الـظـرـوفـ الـجـدـيـدةـ

(١٠) مـسـنـ أـبـيـ دـاؤـدـ:ـ جـ ٧ـ،ـ صـ ٤١٢ـ ـ ٤١٣ـ .

ف تستنتج من رواية البغوي هذه بأن موقف الصحابة ومنهجهم في الاجتهد كان منحصراً في المراحل التالية:

- ١- العودة إلى كتاب الله تعالى.
- ٢- النظر في السنة النبوية الشريفة.
- ٣- الإجماع.
- ٤- الاجتهد بالرأي.

هذا هو موقفهم عموماً الذي كان يسلكه الجميع، إلا أن بعضَّا منهم كان تركيزه على مسلك معين أكثر من غيره، ومن ثم تختلف وجهة نظر بعضهم في مسألة معينة، وسيتضح ذلك حينما نعرض عرضاً موجزاً عن منهج بعضهم مستقلاً مع ذكر بعض نماذج من اجتهداتهم، ولا شك أن اختلافهم في معالجة الأمور المستجدة يرجع إلى أسباب عدّة، سنعرضها فيما يلي:

#### ♦ أسباب اختلاف الصحابة:

إيماناً منا بأن اختلاف الصحابة ليس كاختلاف غيرهم من جنس البشر؛ لأن اختلافهم كان ظاهرة صحيحة تدل على انعدام ظاهرة التقليد، وكل منهم كان يبدى رأيه في المسألة المعروضة عليه، دون أن يخشى معارضة أو يجامِل فيما يعتقد أنه الصواب، وكل مكلف بمقتضى عقله، وهو معذور في اجتهاده ولو كان فيه خطئاً.

ومن أهم أسباب اختلاف الصحابة ما يلى (١٢):

#### ♦ أولاً - الاختلاف في دلالة الألفاظ:

إن المجتهد يبحث عن دلالة النص وثبوته، والنقوص مختلفة في قوة ووضوح دلالتها على الأحكام المرادة بها، فهي محتاجة إلى التفسير إما عن طريق نص آخر في القرآن أو السنة، وإما أن يجتهد

(١٢) الحضرى : تاريخ التشريع الإسلامي : ص ١٣٧ .

التي انبثقت من تسلّع الفتوحات الإسلامية، واحتلاط المسلمين بغيرهم من الشعوب في الأماكن المختلفة، ولكن الصحابة كان موقفهم واضحًا جليًا في معالجة الحوادث المستجدة، وبالتالي لم يقفوا طويلاً عند القضايا المعروضة عليهم.

وكان مسلكهم - إذا نزلت النازلة - التمسوا حكمها في كتاب الله، فإذا لم يجدوا فيه انتقلوا إلى السنة، فإن وجدوا فيها الحكم أخذوا به، وإذا لم يجدوا ما يطلبون قام الخليفة بجمع الصحابة في المسجد، واستشارهم في الأمر، فإن أجمعوا على حكم دون خلاف اعتبر الحكم الجماع عليه "إجماعاً"، وإذا اختلفوا فيه أخذ برأي الأكثريّة، ويعتبر رأي الأكثريّة اجتهاداً.

ويؤكّد هذا الموقف ما رواه البغوي في مصابيح السنة، قال:

"كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصوم نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضى به بينهم قضى به، وإن لم يجد في الكتاب وعلم من رسول الله في ذلك الأمر سنة قضى بها، فإن أعياه خرج، فسأل المسلمين، وقال: أتاني كذلك وكذا، فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء، فربما اجتمع عليه النفر كلهم يذكّر عن رسول الله فيه قضاء، فيقول أبو بكر: الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا، فإن أعياه أن يجد فيه سنة عن رسول الله جمع رؤوس الناس وخيارهم، فإن أجمع رأيهم على أمر قضى به، وكان عمر يفعل ذلك، فإن أعياه أن يجد في القرآن والسنة نظر، هل كان فيه لأبي بكر قضاء؟ فإن وجد أبا بكر قضى فيه بقضائه قضى به، وإن دعا رؤوس المسلمين، فإن اجتمعوا على شئ قضى به ...". (١١).

(١١) ابن قيم الجوزية : أعلام الموقعين : ج ٧ ، ص ٧٠ .

(١٣) سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

(١٤) سورة المائدة، الآية ٣٧.

فيها اجتهد مراعياً في ذلك المعنى اللغوي والشرعي، وقد اختلفوا في كثير من المسائل بسبب دلالة النص الشرعي على أكثر من معنى دون وجود المرجع، ومن تلك المسائل معنى "القرء" الوارد في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَّلَّقَاتُ يَتَرَبَّصُنَ بِأَنفُسِهِنَ تَلَاثَةٌ قُرُونٌ﴾ (١٣)، فمنهم من اعتبره حيضاً و منهم من عده طهراً.

♦ ثانياً - اختلافهم في استيعاب السنة: إن السنة لم تكن مدونة في عهدهم ولا مجموعة، وإنما كانت محفوظة في الصدور، بعضهم سمع من الرسول الكريم ﷺ ما لم يسمعه الآخرون، وأدى ذلك إلى اختلافهم في الأحكام، فمن سمع الحكم من الرسول الكريم ﷺ أخذ به، ومن لم يسمعه عمل بمقتضى اجتهاده.

♦ ثالثاً - اختلافهم في المدارك والآراء: مما لا غبار عليه أن عقول الناس ومداركهم ليست متساوية، والتفاوت العقلي يؤدي حتماً إلى الاختلاف في الرأي؛ لأن كل فرد يحاول أن يبذل قصارى جهوده العقلية للوصول إلى الحقيقة، ولما كانت آراء الناس مختلفة وعقولهم متفاوتة فإن الاجتهد يختلف باختلاف المجتهد، وباختلاف المؤثرات والبواعث والغايات التي يتأثر بها المجتهد.

♦ مناهج بعض الصحابة المشهورين في الاجتهد ونماذج اجتهاداتهم: لا شك أن الصحابة ما كانوا على درجة واحدة في قدراتهم على استيعاب النصوص واستنباط المسائل منها، فكانوا متفاوتين في الإدراك والفهم، ومن ذلك ما روي أنه لما نزل قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ \* وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي \* وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١٤) فرح الصحابة لظنهم أنها مجرد أخبار

وبشرى بكمال الدين ، لكن عمر فهم منها معنى آخر ، فبكى ؛ إذ استشعر منها نعي النبي الكريم ﷺ وقال : ما بعد الكمال إلا النقص ، وقد كان صادقاً في حسه وإدراكه ؛ فلم يلبث الرسول بينهم بعدها إلا واحداً وثمانين يوماً .

إن الذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر من مائة وثلاثين نفساً ما بين رجل وامرأة ، وكان المكرثون منهم في الفتوى سبعة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله ابن مسعود ، وعائشة أم المؤمنين ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - ، والمتوسطون منهم : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو موسى الأشعري ، وسعد ابن أبي وقاص ، وسلمان الفارسي وغيرهم (١٥) ، ولذلك بعد أن أشرت إلى موقفهم من الاجتهد إجمالاً ، وأسباب اختلافهم فيه ، أود أن أشير إلى مناهج بعضهم مستقلاً مع ذكر النماذج من اجتهاداتهم ، وسأكتفي في ذلك بالخلفاء الراشدين الأربع ؛ إذ أن الاثنين منهم من المكرثين في الفتيا ، والآخرين من المتوسطين .

♦ أولاً - أبو بكر الصديق ﷺ :

هو عبد الله بن قحافة خليفة رسول الله ﷺ ، وكان أول من آمن به من الرجال ، وقد أسلم على يديه رهط من المسلمين ، لم يكن من المكرثين في الفتوى مع أنه عرف بفقه النفس ، ويتجلى فقهه في الدين ودقة نظره في موقفه من امتنعوا عن أداء الزكاة من المسلمين ، وفرقوا بين الصلاة والزكاة ؛ فقد أمر بقاتلتهم فاعتراض عمر وقال : كيف نقاتلهم ؟ وقد قال رسول الله ﷺ : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله ، فإذا قالوها فقد عصموا

(١٥) ابن قيم الجوزية : المرجع السابق : ج ٧ ، ص ٩.

البعث الإسلامي - ع ١/١٥ - شعبان ورمضان ١٤٢٦ هـ - سبتمبر واكتوبر ٢٠٠٥ م ٦٧/٦٧

**البحث الإسلامي**

البحث الإسلامي  
مني دمهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله" (١٦) ؛ فقال أبو بكر : ألم يقل إلا بحقها؟ فمن حقها إيتاه الزكاة، كما أن من حقها إقامة الصلاة، فقال عمر : إن ذلك والله هو الحق، وإنه ثير، وكذلك مبادرته بإرسال جيش أسامة الذي كان رسول الله ﷺ قد أعده للشام، ومن هنا يتبيّن منهجه الفقيهي ودقته في تفسير النصوص، واتجاهه إلى القياس والأخذ بالرأي عند انعدام النص.

◆ نماذج من اجتهداته :

١- من اجتهداته السديدة أنه لما حضرته الوفاة أوصى لعمر ابن الخطاب بأن يخلفه ؛ فقد رأى - بما أنه صاحب الحل والعقد - أن له حق تولية من ظهرت له أهليته، فقد قاس ذلك على تولية أهل الحل والعقد له نفسه (١٧) .

٢- ومن اجتهداته أيضاً قوله في الكلالة برأيه، كما صرّح هو نفسه بذلك ، حيث قال : "أقول فيها برأيي ، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان" - أراه ما خلا الولد والوالد - وقد أخذ بذلك عمر بن الخطاب لما تولى الخلافة قائلاً : "إنني لاستحيي أن أرد شيئاً قاله أبو بكر" (١٨) .

◆ ثانياً - عمر بن الخطاب :

هو ثاني الخلفاء الراشدين ، ويدعى الفاروق؛ لأنَّه لما دخل الإسلام أعلن إسلامه وفرق به بين الحق والباطل ، وكان في طليعة المُكترين في الفتوى ، وقد شاعت أحكامه وفتواه وذاعت بين الناس ، وهو هي كتب التفسير والحديث والسيرة والفقه مليئة باجتهداته

(١٧) رواه السنّة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٨) الوفي الملهي : الاجتهد في الشريعة الإسلامية : ص ٨٧ .

(١٩) نفس المرجع : ص ٨٤ .

البحث الإسلامي - ع ٤ - ج ٥١ - شعبان ورمضان ١٤٢٦ هـ - سبتمبر واكتوبر ٢٠٠٥ م | ٦٨/٦٨

عمر الفقهية ، فقد يبدو في فقهه أحياناً أنه يخالف ظواهر النصوص وعند التأمل يبدو أنه يعمل بالنص في دائرة تجعله معقول المعنى مطابقاً لمصالح العباد ، أما إذا كان في أمر تعبد لا مجال للعقل فيه لزمه ، ومن ذلك ما قاله في الحج لما هم باستلام الحجر الأسود : "أما والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولكني رأيت رسول الله استلمك ..." .

فهذا فقه عمر ومنهجه الاجتهادي وهو الذي قال فيه الرسول الكريم ﷺ : "عمر معي وأنا مع الحق ، والحق بعدي مع عمر حيث كان" (١٩) ، وقد تجلّى سداد رأيه ونفاد بصيرته في موافقة الوحي له في عدة مواقف .

◆ نماذج من اجتهداته :

١- من اجتهداته ﷺ صلاة التراويف ، وليس معنى هذا أنه هو أول من حث عليها ، لما نعلم من أن رسول الله ﷺ حث عليها بقوله : "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" ، رواه الجماعة عن أبي هريرة .

وقد كان النبي الكريم ﷺ يقوم رمضان في المسجد ، لكنه لم يجعل الأمر حتمياً ؛ مخافة أن يفرض على أمته ، بينما عمر ﷺ جمع الناس عليها في المسجد بإمام واحد حينما أمن ما كان يخافه النبي الحبيب - عليه أفضل الصلوات والتسليم - ، أي أن تفرض عليهم (٢٠) .

٢- ومن اجتهداته تغير الأحكام بتغير الأزمان ، فقد وقف حد السرقة عام الجماعة ، أي لم ينفذ حد السرقة ، وهو قطع اليد على من قام بالسرقة ، بل اكتفى بتعزيز السارق معتبراً أن السرقة أصبح

(١٩) الجامع الصغير : ج ٢ ، ص ٤٦٠ .

(٢٠) الحجوبي : الفكر السامي : ج ٢ ، ص ١٥ .

فكان الناس في تلك العهود لا يأخذون ضوال الإبل، بل يتركونها حتى يجيئ صاحبها فیأخذها، لكن الأمر تغير لما جاء سيدنا عثمان، فإنه أمر بتعريفها ثم بيعها ثم إن جاء صاحبها فإنه يأخذ ثمنها.

٢- ومن اجتهاداته أنه جمع الناس على حرف واحد، جاء في صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن: "باب جمع القرآن" ما يلي: "حدثنا موسى حدثنا إبراهيم حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: (يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى) فأرسل عثمان إلى حفصة إلى عثمان بن عفان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام، فنسخوها في المصحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا" (٢٣).

٤- رابعاً - علي بن أبي طالب :

ابن عم النبي الكريم ، رابع الخلفاء الراشدين، أحد العشرة المبشرين بالجنة، دخل في دين الله وعمره عشر سنوات، واشتهر بالورع والزهد والتقوف، ومعرفة المسائل العقائدية، وكان من المكثرين في الفتوى، واشتهر أيضاً بالقضاء والمهارة فيه حتى

(٢٣) الوفي المهدى: الاجتهد في الشريعة الإسلامية: نشأته وتطوره والتعريف به: ص ١١٧-١٢٠.

الدافع إليها آنذاك الضرورة، وليس قصد الإجرام . وقد استن عمر بن الخطاب مبدأ هامين في مجال الحدود، واللذان صارا الآن من المبادئ المسلم بها، وهما: أ- تعطيل الحدود في الشبهات: وقد أثر عن عمر في هذا المبدأ قوله: "لأن اعطل الحدود في الشبهات خير من أن أقيمتها في الشبهات". ب- تعطيل الحدود في حالة الضرورة (٢١).

♦ ثالثاً - عثمان بن عفان : ثالث الخلفاء الراشدين، ولقب بذى النورين؛ لأنه تزوج إحدى بنات رسول الله ، ولما ماتت تزوج بنته الأخرى، كان أشد الصحابة حياء، وكان كريماً من أندى الصحابة يداً، وكان ناسكاً قانتاً الله، ولم يكن معروفاً بكثرة الفتوى إلا أن له من الاجتهادات الفقهية ما يشير إلى منهجه الاجتهادي، فكان يبحث عن المصلحة ويبني الحكم عليها، ويحكم بما يعلم من سنة ويقدمها على ما عليه الناس بالمدينة، ويبحث عن علل الأحكام حتى يجعل الحكم دائراً معها وجوداً وعدماً (٢٢).

♦ غاذج من اجتهاداته:

١- من اجتهاداته (٢٣) ضوال الإبل، كان حكم الضالة من الإبل عدم أخذها، كما أجاب بذلك النبي الكريم حينما سأله رجل عنها: "ما لك وها؟ دعها فإن معها حذاءها وسقاءها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدتها ربها" كما رواه الشيخان عن زيد بن خالد، وبقي الأمر على هذا طوال عهده (٢٤) وعهد أبي بكر وعمر،

(٢١) الطماوي: عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة: ص ٢٠٠.

(٢٢) الدكتور محمد مذكر: مناهج الاجتهد في الإسلام: ص ٥٤٥ و ٥٤٨.

شهد له النبي الكريم ﷺ بأنه أقضى الصحابة، فقال: "أقضاكم علي" (٢٤)، فكان يستوثق من الخبر باستخلاف صاحبه، ويتجه إلى الرأي باحثاً عما يحقق مصالح الناس، ويتافق مع أحواهم في غير العادات، ولا يقف عند ظواهر النصوص وإنما يغوص فيها، أما في الأمور التعبدية وما لا يدرك بالعقل فإنه ينهى عن استعمال الرأي فيها، فقد روي عنه أنه قال: "لو كان الدين بالرأي لكان أسفلاً الخف أولى بالمسح من أعلاه" (٢٥).

♦ غاذج من اجتهاداته:

١- من اجتهاداته قوله في المرأة التي أجهضت بفزعها لما أرسل إليها عمر: "أما المأتم فأرجو أن يكون منحطاً عنك، وأرجى عليك الديمة"، بينما ألحقه عثمان وعبد الرحمن بن عوف بالمؤدب، وقالا: "لا شيء عليك، إنما أنت مؤدب" (٢٦).

٢- ومن اجتهاداته تحريقه الزنادقة الرافضة، فهو يعلم سنة رسول الله ﷺ في قتل الكافر، لكنه لما رأى الأمر عظيماً اتخاذ له أقصى العقوبات ليزجر الناس عن مثله، ولذلك قال (كرم الله وجهه): وقبر غلامه (٢٧).

هذه بعض غاذج اجتهاداتهم (رضوان الله عليهم أجمعين)، لا أريد بها حسراً، وإنما هي كثيرة جداً.

**لـ** سـارـأـيـتـ الـأـمـرـ أـمـرـاـ منـكـراـ

أـجـجـتـ نـارـيـ وـ دـعـوـتـ قـبـراـ

(٢٤) صحيح البخاري، باب التفسير.

(٢٥) ابن قيم الجوزية: المرجع السابق: ج ١، ص ٦٧.

(٢٦) مصطفى عبد الرزاق: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية: ص ١٦٢.

(٢٧) ابن قيم الجوزية: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: ص ١٩.

♦ نتيجة البحث والخاتمة:

إن صحابة رسول الله ﷺ كانوا - إذا وقعت الحادثة - بمحض عن حكمها في كتاب الله، فإن وجود حكموا به، وإن لم يعثروا عليه فيه التمسوا حكمها في السنة، فإن لم يسعفهم نص من هذين جمع الخليفة كبار الصحابة وشاورهم في الأمر، فإذا اتفقوا على رأي صدر الحكم الجماعي، وإن اختلفوا أعادوا النظر، وقلعوا المسألة على جميع وجوهها الممكنة، فإذا لم يوجد اتفاق أخذ فيها برأي الأغلبية، وفي هذه الحالة تسلم الأقلية لرأي الأغلبية حسماً لادة الخلاف، وهذا بالنسبة للمسائل التي لها مساس بالحكم الجماعي، أما المسائل الفردية التي تخص الأشخاص، فإنه كان يكفي فيها الاجتهاد الفردي. وكانوا مع استعمالهم الرأي لا يجزمون بأن هذا حكم الله، بل ينسبه إلى نفسه إن كان خطأ، وإن الواحد منهم كان يسر ويحمد الله تعالى إذا ظهر له أن اجتهاده وافق حديث رسول الله ﷺ، وكذلك إذا اختلفوا في مسألة ثم رويا لهم حديث صحيح عن رسول الله سلموا له، وارتفع اختلافهم، وكانوا يحترمون الرأي المتبادل بينهم؛ فما كان الواحد منهم يتعرض لرأيه بمحاولة جعله مذهبًا يرد الناس إليه عند الاختلاف في الاجتهاد حتى ولو كان صاحب سلطان.

وبهذا العرض الموجز السريع أقول: إنني قد أنهيت البحث حول موقف كبار الصحابة من الاجتهاد.

ولا شك أن الموضوع يتطلب أكثر من هذا بكثير، ولكن المقام لم يسعني بالاتساع، وكذلك الزمان، وأسائل الله العلي القدير أن يوفقنا جميعاً ويرزقنا ما فيه الخير والصلاح، وأن يرضي عنا كما رضي عن صاحبة رسوله أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

\*\*\*

الشافعية ، فقد ذكروا في عدم وجوبها على الكافر الأصلي : إنها حق لم يلتزمه فلا يلزمها ، سواء أكان حربياً أم ذمياً ، فلا يطالب بها في كفره ، وإن أسلم لم يطالب بها في مدة الكفر ، "وهذا التعليل يفتح باباً للتساؤل عن الحكم فيما إذا رضي أهل الذمة أداء الزكوة والتزموا أداءها كالمسلمين كما يلتزمون الآن الخدمة العسكرية هل يجوز أن تقبل منهم الزكوة باعتبارها ضريبة لا عبادة كما قبل منهم الخدمة في الجيش وهي عند المسلمين جهاد وقربة؟!" .

وكما أن الزكوة لا تجب على غير المسلم فهي لا تصح منه أيضاً بوصفها عبادة لو أدتها لانتفاء الشرط الأول للقبول وهو الإسلام ، قال تعالى في سورة الفرقان ، الآية ٣٣ : ﴿ وَقَدْمَنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ \* فَجَعَلْنَاهُ هَبَّةً مَتَّسِرًا ﴾ وهذا كله في الكافر الأصلي ، أما من فتن وارتدى "والعياذ بالله" فإن كانت الزكوة قد وجبت عليه في حال إسلامه فلا تسقط عنه بالردة ، لأنها حق ثبت وجوبه فلم يسقط بردته كفراً ملة المخالفات ، وهذا عند الشافعية خلافاً لأبي حنيفة .

ولم يوجب الإسلام الزكوة على غير المسلمين مع أن الزكوة تكليف اجتماعي وضريبة مالية تتفق حصيلتها في مساعدة الضعفاء والمحاجين من رعايا الدولة والذين من بينهم ضعفاء ومحاجون غير مسلمين ؟ لاعتبارين : الأول : أنها تكليف اجتماعي وحق معلوم للسائل والمحروم وضريبة مالية ، أو جب الله تعالى أن تؤخذ من أغنىاء الأمة لترد على فقرائهم ، قياماً بحق الأخوة وحق المجتمع وحق الله تعالى ، الثاني : أنها عبادة من عبادات الإسلام ودعامة من الدعائم الخمس ، التي قام عليها بناؤه شأنها شأن الشهادتين وإقامة الصلاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام ، وقد قرناها القرآن بالصلاحة في عشرات

# غير المسلمين والزكوة

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد  
(جمهورية مصر العربية)

أجمع علماء الإسلام على أن الزكوة تجب على المسلم البالغ العاقل الحر المالك لنصابها ، واستدلوا على هذا من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم ﷺ الثابتة ، التي أفادت بمجموعها علمًا يقيناً بفرضية الزكوة ، وهذا مما تناقلته أجيال المسلمين ، وتوالت به الأخبار : قولًا وعملاً ، وعلمًا من دين الإسلام بالضرورة ، فمن أنكر ذلك ولم يكن حديث عهد بالإسلام فقد كفر ، وخلع ربقة الإسلام من عنقه .

كما اتفق المسلمون على أن فرضية الزكوة لا تجب على غير المسلمين ، كما لا تكون ديناً في ذاته ، يؤديها إذا أسلم ، واستدل العلماء لذلك ، بحديث ابن عباس في الصحيحين : أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له : (إنك تأتى قوماً من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإنهم أطاعوك لذلك ، فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإنهم أطاعوك لذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنىائهم فترد على فقراءهم) فال الحديث يدل كما قال النووي وغيره على أن المطالبة بالفرضيات في الدنيا لا تكون إلا بعد الإسلام وهذا قدر متفق عليه ، قال العلماء : ولأن الزكوة أحد أركان الإسلام فلم تجب على كافر مثلها مثل الصلاة والصيام ، وهناك تعليل آخر ذكره الشيرازي وأقره النووي من

المواضع، وجعلها مع التوبة من الشرك، وإقامة الصلاة مظاهر الدخول في الإسلام واستحقاق أخوة المسلمين، كما أن بعضًا من أسمهم الزكاة يصرف في نصرة الإسلام وإعلاء كلمته والمصالح العامة لدعوته ودولته، وذلك هو سهم (في سبيل الله) ومنها ما يصرف في تأليف القلوب أو تبتيتها عليه وذلك هو سهم (المؤلفة قلوبهم) فإذا جاء في بعض الأحاديث: أنها تؤخذ من الأغنياء لترد على الفقراء، بذلك على سبيل الاكتفاء بالمقصود الأول للزكاة، وهو إغاثة الفقراء، ولكن القرآن فصل لنا مصارف ثانية، منها: (المؤلفة قلوبهم) و (في سبيل الله) وهذا اعتبار أبت ساحة الإسلام وحساسيته في معاملة غير المسلمين واحترام عقائدهم، أن يفرض عليهم ضريبة لها صبغة دينية واضحة.

ولكن لا يجوز أن يؤخذ من غير المسلمين مقدار مثاليل ما يدفعه المسلمون من زكاة، على أنها ضريبة من الضرائب تؤخذ من الأغنياء لترد على الفقراء، فالسلم يدفعها فريضة وعبادة، وغيره يدفعها ضريبة؟ وبذلك تفادى التفرقة بين المواطنين في دولة واحدة، ولا يحمل المسلم من الأعباء المالية أكثر من غيره ونخفف التكاليف الإدارية والفنية التي تتوزع بين إدارة الزكاة للمسلمين، والضريبة الخاصة لغير المسلمين، يحيى الشيخ القرضاوي بقوله: لا مانع من أخذ الزكاة بوصفها ضريبة من غير المسلمين من أهل الذمة إذا رأى ذلك أولو الأمر ويدل على هذا عدة أمور، منها: إن مراد علمائنا بقولهم لا تجب الزكاة على غير مسلم هو الوجوب الديني، الذي يتعلق به المطالبة في الدنيا والثواب والعقاب في الآخرة، أما الإيمان السياسي الذي يقررهولي الأمر بناء على اعتبار المصلحة التي يراها

أهل الشوري، فلم يرد ما يمنعه، كما إنهم علّوا عدم وجوب الزكوة على غير المسلم، بأنه حق لم يتزمه فلا يلزم، "كما جاء في المجموع للنووي" ومعنى هذا أنهم لو التزموا هذا ورضوه لم يكن بذلك بأس، كما أن أهل الذمة في ديار الإسلام كانوا يدفعون للدولة الإسلامية ضريبة مالية ساها القرآن الجزية مشاركة في النفقات العامة للدولة التي تقوم بحمايتهم والدفاع عنهم وكفالة العيش لهم وتأمينهم ضد العجز والشيخوخة والفقير، والواقع الماثل الآن في البلاد الإسلامية أن أهل الكتاب لا يدفعون الجزية وإنفون من هذا الاسم، فيجوز لهم أن يدفعوا بدلاً منها ضريبة على وفق مقادير الزكوة، وإن لم تسم باسمها؟، وهذا الذي رواه المؤرخون والحدثون وفقيه المال في الإسلام عن عمر بن الخطاب رض في موقفه من نصارى بني تغلب، يعطينا رخصة في ذلك، روى أبو عبيد بن سنه عن النعمان بن زرعة أنه سُئل عمر بن الخطاب وكلمه في نصارى بني تغلب، وكان عمر قد همَّ أن يأخذ منهم الجزية، فتفرقوا في البلاد، فقال النعمان بن زرعة لعمر: يا أمير المؤمنين! إن بني تغلب قوم عرب يأنفون من الجزية وليس لهم أموال "يعني الذهب والفضة" إنما هم أصحاب حروث ومواش وهم نكایة في العدو، فلا تعن عدوكم عليك بهم.

قال: فصالحهم عمر على أن أضعف عليهم الصدقة "أي جعلها مضاعفة عليهم"، وأخرج البيهقي عن عبادة بن النعمان في حديث طويل: أن عمر لما صلحهم على تضييف الصدقة قالوا: نحن عرب لا نؤدي ما تؤدي العجم ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض "يعنون الصدقة" فقال عمر: لا، هذه فرض المسلمين، قالوا: زد ما شئت بهذا الاسم، لا باسم الجزية، ففعل، فتراضى هو وهم

على تضييف الصدقة عليهم ، وفي بعض روايات هذا الحديث أن عمر قال : سموها ما شئتم ، وقد علق الإمام أبو عبيدة على حكم أمير المؤمنين عمر في بني تغلب ، إذا قبل منهم أموالهم ولم يجعلها جزية كسائر ما على أهل الذمة بل جعلها صدقة مضاعفة ، فقال : وإنما استجازها فيما نرى وترك الجزية ، لمارأى من نفارهم وأنففهم منها ، فلم يأمن شفاقهم واللحاد بالروم ، فيكونوا ظهيراً لهم على أهل الإسلام ، وعلم أنه لا ضرر على المسلمين من إسقاط ذلك الاسم عنهم مع استيفاء ما يجب عليها من الجزية ، فأسقطوها عنهم ، واستوفاها منهم باسم الصدقة حين ضاعفها عليهم ، فكان ذلك رتق ما خاف من فتقهم ، مع الاستيفاء لحقوق المسلمين في رقابهم ، وكان مسداً ، فهذا الفاروق رض لم يربأساً أن يأخذ من هؤلاء النصارى ضريبة أو جزية تسمى باسم الصدقة لنفورهم من عنوان الجزية وقد ضاعف عليهم مقدار الصدقة الواجبة على المسلمين وفقاً لطلبهم الذي صولحوا على أساسه ، وهذا قال الزهرى : ليس في مواشي أهل الكتاب صدقة ، إلا نصارى بني تغلب أو قال : نصارى العرب الذين عامة أموالهم المواشي ، هذا هو فعل عمر ، وقد أقره من معه من الصحابة رضوان الله عليهم .

فلم لا تفرض ضريبة على أهل الذمة في البلاد الإسلامية في هذا العصر ، تقوم مقام الجزية التي طالبهم بها النظام الإسلامي بعد مشورة أهل الرأي من المسلمين ومنهم ؟ وإن لم تعط هذه الضريبة اسم الصدقة والزكوة ، كما طلب نصارى بني تغلب وأجابهم إلى ذلك عمر ، أعتقد أن هدي عمر هنا نبراس يضع الطريق لمن أراد أن يتبعه من هذا الأمر قراراً على ضوء ظروف العصر ومشكلاته ، وقد

أمرنا باتباع سنة الخلفاء الراشدين ، قال الشافعية والحنابلة : إذا كان قوم غير مسلمين لهم قوة وشوكه ، وامتنعوا عن أداء الجزية إلا إذا صولحوا على ما صولح عليه بنو تغلب ، وخيف الضرر بترك أجابتهم إلى طلبهم ، ورأى الإمام إجابتهم ، دفعاً للضرر ، جاز ذلك إذا كان المأمور به منهم بقدر ما يجب عليهم من الجزية وزيادة ، قياساً على ما فعله عمر بن نصارى ببني تغلب ، ولا شك أن هذا القول سليم ، ودليله قوي .

كما لا ريب أن الزكوة في كل مال نام أكثر قطعاً من الجزية التي هي مقدار زهيد لا يؤخذ إلا من الرجال القادرين على حمل السلاح ، أما الزكوة فتؤخذ من الرجال والنساء جميعاً بل من الصبيان والجانين أيضاً عند الجمهرة ، أما تضييف الزكوة على أهل الذمة فليس أمراً لازماً ، وإنما فعل ذلك عمر مع بني تغلب ، لأنهم هم الذين طلبوا ذلك ، ووقع عليه الصلح والتزموا به ، وهو أمر يرجع إلى السياسة الشرعية ، ومقتضيات المصلحة العامة للدين والدولة .

وقد أصاب ابن رشد حين ذكر هذه المسألة تحت عنوان : "الزكوة على أهل الذمة" فقال : وأما أهل الذمة فإن الأكثر على أن لا زكوة على جميعهم ، إلا ما روت طائفة من تضييف الزكوة على نصارى بني تغلب ، أعني أن يؤخذ منهم مثلاً ما يؤخذ من المسلمين في كل شيء ، ومن قال بهذا القول الشافعي وأبو حنيفة وأحمد والشوري ، وليس عن مالك في ذلك قول ، كما قال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة : إذا باع المسلم أرضه العشرية التي لا خراج عليها لذمي ، وجب على الذمي العشر ، لأنها أرض عشرية فلا تتبدل وظيفتها بتبدل المالك ، ولا يجوز أن ينتفع بها الذمي في دار

من أعلام التاريخ :

## لسان الدين الخطيب الأندلسي زعيم العلم والأدب

بقلم : الاستاذ حبيب الرحمن مجتبى الرحمن الندوى  
(الدورة - دولة قطر)

[ إن هذا البحث الذي بين أيديكم بحث وجيئ جداً، حاولنا فيه أن ندرس علمًا من أعلام التاريخ الأندلسي ، قال فيه أحد حسن الزيارات : " انتهت إليه الزعامة في العلم والأدب في الأندلس " وهو لسان الدين بن الخطيب الذي كانت حياته معتركة للسياسة والعلم والأدب في وقت واحد ، وقد قال فيه ابن خلدون : " كان آية من آيات الله في النظم والثر والمعارف والأدب " وسمه الزركلي " ذو العبرين " . تحدثت في هذا البحث الوجيز عن شخصية لسان الدين بن الخطيب وحياته العلمية ونشاطاته السياسية وأعماله الأدبية ، ونقلت له بعض القطع الأدبية التي أجمع على جودتها الكتاب البارزون ، وبيّنت ما فيها من معاشر أدبية وبلاطية ، ثم تكلمت عن شعره ، وما تضمن شعره من موضوعات مختلفة ، ونقلت النماذج لبعض الأغراض الشعرية مع الإشارة السريعة إلى ما فيها من حسن وروعة ] .

### ♦ حياة لسان الدين بن الخطيب ♦

لسان الدين بن الخطيب كاتب موسوعي بارز احتل مكانة أدبية وعلمية رفيعة ، فقد تناول بقلمه السياال موضوعات متعددة من العلم والمعرفة والثقافة والتاريخ ، كما هو شاعر مقتدر رقيق الحس وأديب قدير ، فقد ترك لنا من الشعر والنشر الفني ما يجهر بفضله وعظمته بالإضافة إلى دوره في مجال السياسة وإدارة الدولة ، لقب بذوي الوزارتين حيث شغل لدنة لا يأس بها منصب وزير السيف والقلم في الأندلس الإسلامية في القرن الثامن الهجري .

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني والخطيب نسبة إلى لقب " الخطيب " الذي اكتسبه أحد أجداده سعيد .

### ♦ مولده ودراسته :

ولد لسان الدين الخطيب في لوحة إحدى المدن التابعة

الإسلام دون مقابل ، ولا شك أن العشر زكاة ، كما إن أهل الكتاب مأمورون في دينهم بالزكاة مدعوون إلى البر بالفقراء ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنْفَاءَ \* وَيُقْيِمُوا الصَّلَاةَ \* وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ( البينة / ٥ ) كما من كتبهم الحالية نفسها : العهد القديم والعهد الجديد كثيراً من النصوص التي تدعو إلى هذا العهد ، وتحث عليه ، فهم إذا طلبوها بالزكاة إنما يطالبون بشيء منصوص على أصله في دينهم ، والجديد فيه إنما هو التقدير والتحديد والإلزام ، كما روى عن عمر بن الخطاب ، وبعض التابعين جواز صرف الزكاة إلى أهل الذمة ، فإذا جاز أن يصرف لهم جزء من الزكاة التي تؤخذ من المسلمين فلا مانع أن تؤخذ من أغنىائهم زكوة عن أمواهم ، لترد على فقرائهم ، قياماً بواجب التكافل الذي يشمل المسلم وغير المسلم ما دام يعيش في كنف دولة الإسلام ، وحينئذ تسمى ضريبة التكافل الاجتماعي أو ضريبة البر أو نحو ذلك من الأسماء حتى تيز عن الزكاة الإسلامية ، وينبغي أن يظل مصرف كل زكوة المسلمين وضريبة غير المسلمين ، فهما تتفقان في الوعاء والشروط والمقدير ، ولكن تختلفان في الاسم والمصرف ، نظراً لطبيعة كل منهما وهدفه وأصل وجوبه .

\*\*\*

المراجع :

فقد الزكوة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن الكريم والسنة -  
الدكتور يوسف القرضاوي : ج ٧ ، من ص ٩٥ إلى ص ١٠٤ .

السلطاني وكان يلزم أبو الحسن بن الجياب شيخ المغرب والأندلس في العلوم الأدبية إلى أن توفي عام ٣٤٩هـ ، ويقول الأستاذ محمد رضوان الداية : " وزالت صلته بأساته ومعلمه أبي الحسن بن الجياب وارتقت مكانته تدريجياً وكان قد نبغ في الشعراء مثلما نبغ في الكتاب " (٤) .

#### ♦ مشاغله السياسية :

تولى بعد أستاته رئاسة ديوان الكتاب في أيام السلطان أبي الحجاج لما توفي السلطان رفعه ابنه الذي خلفه وهو الغني بالله إلى مرتبة الوزير ، وألقى إليه السلطان بمقاييس الحكم فانفرد بالحل والعقد فترة من الزمن إلا أنه أحس بمؤامرات تحاك ضده ، ويقول شوقي ضيف : " فجمع حقائبه سنة ٧٧٢هـ ، وتوجه إلى السلطان عبد العزيز المريني بفاس فأكرمه ولم يهدأ خصوصه بغرناطة وفي مقدمتهم تلميذه ابن زمرك وقاضي غرناطة أبو الحسن النباهي ، ودسا عليه عند الغني بالله أنه يحرض سلطان فاس على غزو الأندلس وضم غرناطة إليه ووصموه بالزنقة " (٥) .

#### ♦ وفاة لسان الدين بن الخطيب :

إلا أنه لم يلحق به سوء إلى أن تولى العرش أبو سالم المريني وذلك بمساعدة الغني بالله فأودع أبو سالم المريني لسان الدين الخطيب في السجن إرضاه للغني بالله ، ويقول الأستاذ محمد رضوان الداية : " وتنتهي حياة لسان الدين الخطيب بأن يموت صبراً على يد وفده قصد من غرناطة إلى فاس خصيصاً لتصفيته قضية لسان الخطيب ، وكان هذا سنة ٧٧٦هـ " (٦) .

(٤) في الأدب الأندلسي : ص ٣٧ . (٥) عصر الدول والإمارات الأندلس : ص ٧٤ .

(٦) في الأدب الأندلسي : ص ٣٧ .

لغرناطة سنة ٧١٣هـ (١) ، وتلقى العلم والأدب على كبار المشايخ والعلماء في عصره في غرناطة حيث كان أبوه من أهل العلم والأدب وموظفاً في الديوان السلطاني ، يقول الأستاذ شوقي ضيف في كتابه المعروف عصر الدول والإمارات الأندلس ، في تاريخ الأدب العربي عندما يذكر ثقافة وتعليم لسان الدين الخطيب :

" وبها (غرناطة) نشأ لسان الدين الخطيب وعني أبوه بتربيته ، وبعد حفظه للقرآن الكريم ألحقه بحلقات علماء العربية والدراسات الإسلامية وطمحت نفسه لمعرفة علوم الأولئ فلزم يحيى بن هذيل أهم علمائها في زمانه " (٢) ومن هنا نرى أن لسان الدين لم يكن مقتصرًا على موضوع معين واحد في تعليمه وثقافته بل تجاوز ليشمل عدداً كبيراً من حقول المعرفة والعلم وانتهل من منابع متعددة ، يقول الأستاذ محمد رضوان الداية في لسان الدين الخطيب :

" تنوّعت ثقافته وكثُرت العلوم التي تلقاها ما بين الطب والحكمة من جهة والشعر والموسيقى من جهة ، إضافة إلى فنون وقضايا مختلفة متعددة " (٣) .

#### ♦ مناصب احتلها لسان الدين بن الخطيب :

بعد ما تلقى من علوم وحكمة ما تلقى ، وبدأ يقرض الشعر في المديح ومدح السلطان أبي الحجاج يوسف وهو من أهم سلاطين بني الأهرم في القرن الثامن والذي يعود إليه الفضل فيما وصل إليه قصر الحمراء المشهور من شهرة وفخامة فألحقه السلطان إلى الخدمة السلطانية ، وشغل منصب الكاتب مع أبيه وأخيه في الديوان

(١) في الأدب الأندلسي : ص ٣٧ .

(٢) عصر الدول والإمارات الأندلس : ص ٤٧ .

(٣) في الأدب الأندلسي : ص ٣٧ .

## ◆ خصائص أسلوبه الفني :

لسان الدين الخطيب كان شاعراً متمكناً، يمتلك ناصية البيان واللغة والأساليب الفنية، وقد قررض الشعر في كثير من الموضوعات الشعرية مثل الغزل والمدح والوصف والطلب، ووصف الطبيعة الأندلسية كما قال شعر المناسبات والاحتفالات والأعياد وغير ذلك من الأغراض الشعرية بالإضافة إلى المoshفات الأندلسية إلا أن النثر الفني هو الذي تغلب على قلمه وبه عرف، وذكر في كتب الترجم فقد ذكر له الأستاذ شوقي ضيف في كتابه بعض القطع الأدبية النثرية ويحلو لي أن أنقل لكم القطعة من كتابه لروعتها البيانية :

"والخلافة التي ارتفع في عقائد فضلها الأصيل القواعد  
الخلاف ، واستقلت مبني فخرها الشائع وعزها الذايع على ما أسمه  
الأسلاف و وجّب لحقها الجازم وفرضها اللازم الاعتراف ، و وسعت  
الأملين لها الجوانب الرحيبة والأكناف ، فامتزاجنا بعلائها المنيف و  
ولائها الشريف كما امتزج الماء والسلاف .....".

يقول الأستاذ شوقي ضيف بعد ما ينقل لنا هذه القطعة وهو يعلق على قيمتها الأدبية والفنية :

"ولعل بلاغة لسان الدين الخطيب قد اتضحت في هذه  
القطعة إذ ينعت فيها الخلافة التونسية نعوتا بديعة وبدعها لا يأتي  
من انتخاب ألفاظها ذات الرونق الحسن فحسب ، بل يأتي أيضاً من  
أسجاعها الطويلة التي يتلافى طوها بما يجري في تصاعيفها من أنسجاع  
داخلية على نحو ما نرى في تقابل السجعتين "فخرها الشائع" و  
"عزها الذايع" في السجعة الثانية وبالمثل تقابل السجعتين في  
السجعة الطويلة الثالثة؛ إذ يقول : "لحقها الجازم" و "فرضها

◆ مكانته العلمية والأدبية :  
كان لسان الدين الخطيب كاتباً موسوعياً وتناول موضوعات  
كثيرة يدل عليها ما وصل إلينا من مصنفاته وكتاباته، وقد اعترف  
بفضله وطول باعه كبار المفكرين والثقفين قديماً وحديثاً، وقد ذكر لنا  
بعضهم الأستاذ شوقي ضيف في كتابه : "عصر الدول والإمارات  
الأندلس" في سياق ذكر لسان الدين الخطيب؛ فقد نقل عن المقرئ  
قوله في لسان الدين الخطيب : "هو لسان الدين وفخر الإسلام  
بالأندلس في عصره الطائر الصيت المثلى المضروب في الكتابة  
والشعر والمعروفة بالعلوم على اختلاف أنواعها"؛ كما نقل عن ابن  
خلدون قوله في وصف براعته الأدبية : "كان آية من آيات الله في  
النظم والنشر والمعارف والأدب لا يساجل مدها ولا يهتدى فيها بمثل  
هذا" (٧).

وقد وصفه الأستاذ محمد رضوان الداية في كتابه : "في الأدب  
الأندلسي" بأنه شاعر، وشاعر، متسل، كاتب، وهو يمثل - على  
أكثر من وجه - حركة الأدب في القرن الثامن الهجري، وإن لم يكن  
المقدم على شعراء عصره "كما يقول في موضع آخر من نفس  
الكتاب" على كثرة مشاغل لسان الدين ، وتشعب اهتماماته  
السياسية والاجتماعية كان كاتباً غزير النتاج ، كثير التواليف ، متعدد  
الاتجاهات ، وله آثار في الكتابة الديوانية والإخوانية (في الترسل)  
وله شعر كثير ، وله مؤلفات في الترجم والتاريخ والعلم والأدب  
وسرى ذلك من وجوه التأليف" (٨).

(٧) عصر الدول والإمارات الأندلس : ص ٤١٩.

(٨) في الأدب الأندلسي : ص ٣٩٧.

"اللازم" وبنفس النمط تلقي "الميف والشريف" في السجدة  
رائع المعنى، مقبول الصدمة وقد انتهت إليه زعامة العلم والأدب في  
الأندلس ... ولابن الخطيب القدم الراسخة في التاريخ" (١٣).  
ترك لنا لسان الدين من الكتب ما يبلغ عده ٦٠ كتاباً،  
أهمها: "الإحاطة في تاريخ غرناطة"، و"رقم الحل في نظم  
الدول"، وديوانه: "الصيб والجهنم"، و"خطرة الطيف ورحلة  
الشقاء والصيف"، و"معيار الاختيار في ذكر أحوال المعاهد  
والديار" وغيرها من الكتب الكثيرة (١٤).  
♦ دراسة في شعر لسان الدين بن الخطيب:

يتميز شعر لسان الدين الخطيب بأنه تعبير عن مشاعره  
الشخصية ويمكن وصفه بالشعر الذاتي والغزل والتأمل وصف  
الطبيعة الأندلسية، بالإضافة إلى التعبير عن جوانب الحياة من وجهة  
نظر الشاعر.

استخدم لسان الدين الخطيب شعره كوسيلة للاتصال بالعالم  
الخارجي مثل الأشعار التي قالها في المناسبات والاحتفالات والأعياد  
مثل الشعراء الآخرين في عصره، يصور فيها الأحداث العامة ويذكر  
بها علاقاته الشخصية وأعماله السياسية، ولذلك نرى أن شعره يمتاز  
كذلك بالعفوية والارتجالية والسرعة.

يقول الأستاذ محمد رضوان الداية بخصوص شعره: "ولسان  
الدين الخطيب على العموم شاعر طويل النفس، مقتدر على إطالة  
القصائد، وشعره لمحات دالة باستمرار على ثقافته الواسعة ومخزونه  
التراكي الغزير الذي يحسن استخدامه.

(١٤) عصر الدول والإمارات: ص ٤٩٧.

(١٣) نفس المصدر.

(٩) عصر الدول والإمارات: ص ٤٢٠.  
(١٠) الأعلام - للزركلي: ص ١١٧.  
(١١) تاريخ الأدب العربي: ص ٥٠٦.  
(١٢) تاريخ الأدب العربي: ص ٢٨٧ للزيات.

ويمتاز الشاعر على الجملة بالتمكن اللغوي وترافق البناء الشعري وسيطرة الفكرة أحياناً على حساب العاطفة ويحاول الشاعر باستمرار أن يعتمد أسلوب التصوير والتخيل وأن يشحن القصيدة أو القطعة بما يستطيع من طاقة غنائية موسيقية" (١٥).

◆ أغراضه الشعرية :

وللسان الدين الخطيب أشعار في موضوعات شعرية مختلفة من الغزل والمديح والتأمل والتصوير ، واستنهاض المم ، تتجلى فيها براعته الشعرية والفنية وقدرته على اللسان والبيان وفنون الكلام مستخدماً في ذلك من محسنات البديع وأساليب البلاغة ، لم يكن الشعر قد اكتفى باستخدام الفنون البلاغية في الشعر بل كان هذه الفنون وأساليب نصيب في نثره أيضاً وقد أخذ عليه بعض الكتاب كما نجد الزيارات يتكلم عن تكلفه في أسلوب النثر .

◆ شعره في المديح :

يوجد للسان الدين الخطيب شعر في المديح ، وتتصف هذه القصيدة بمحاسن الشعر الجيد ويخلو لي أن أنقل لكم بعض الأشعار.

يقول الشاعر وهو يمدح سلطان المغرب أبا عنان :  
خليفة الله ساعد القدر

علاك ملاح في الدجى القمر  
و دافعت عنك كف قدرتـه

ما ليس يستطيع نفعـه القدر  
ليس لنا ملجاً نؤملـه

سواك أنت الشمال والـوزر  
وجهك في النافذات بـدر دجـى

لـنا، وفي المـجد كـفك المـطر

(١٥) في الأدب الأندلسي : ص / ٣٧٠ .

**البحث الإسلامي**

لسان الدين الخطيب الأندلسي : زعم العلم والأدب

و الناس الأمر أنه وطن  
في غير عليك ماله وطر  
و قد أهمتهم نفوسهم  
فوجهوني غليك وانتظروا  
وله من قصائد المديح ما قاله في مقتبل شبابه وذلك بالاحتفال  
بناسبة الانتصار في المعركة التي جرف فيها حصن استبة كما قدم هو  
للقصيدة ، يقول لسان الدين بن الخطيب :  
السعد جندك و القضاء دليل  
و الله بالنصر العزيز كفيل  
فإذا همت بلغت كل منزع  
و إذا رأيت الرأي ليس يغيل  
شهدت لك العلية أنك ربها  
والدين أنك سيفها المسـلـول  
و الجود أنك غـيثـه الـهـامـيـ الـحـيـاـ  
هـذاـ وـ كـلـ شـاهـدـ مـقـبـولـ  
وـ الحـقـ يـغـيـ عنـ شـاهـدـ شـاهـدـ  
أـنـىـ يـرـامـ عـلـىـ الصـبـاحـ دـلـيلـ  
ولـهـ كـذـلـكـ أـشـعـارـ فـيـ الـموـشـحـاتـ نـكـتـفـيـ بـنـقلـ بـعـضـ الـأـشـعـارـ  
مـنـ موـشـحـتـهـ وـهـيـ موـشـحـةـ مـشـهـورـةـ جـداـ نـقـلـهـاـ أـكـثـرـ الـكـتـابـ الـذـينـ  
كـتـبـواـ فـيـ تـرـجـمـةـ لـسانـ الـدـينـ الـخـطـيـبـ :  
جادـكـ الغـيـثـ إـذـ الغـيـثـ هـمـىـ  
يـازـمـانـ الـوـصـلـ بـالـأـنـدـلـسـ  
لـمـ يـكـنـ وـصـلـكـ إـلاـ حـلـماـ  
فـيـ الـكـرـىـ أـوـ خـلـسـةـ الـمـخـتـلـسـ

إذ يقود الدهر أشتات المني  
نقل الخطو على ماترسم

زماراً بين فرادى وثنا  
مثلمما يدعوا الحجيج الموسم  
والحياقـ د جلل الروض سنا  
فثغور الزهر منه تبسم  
وروى النعمـان عن مله السما  
كيف يروي مالك عن أنس  
وله موشحات أخرى تتجلـى فيها براءـته الأدبية وقدرتـه على  
قرصـ الشـعر إلا أن ضيقـ المقام لا يـسمـح لنا بأن تـتكلـم عنه أكثرـ من  
هـذا ، وقد سـبقـتـ الإـشارـةـ إـلـىـ ماـ يـتحـلىـ بـهـ شـعـرهـ مـنـ أـسـالـيبـ الـكلـامـ  
وـفنـونـ الـبلاغـةـ .

◆ خاتمةـ : لـسانـ الخطـيبـ كانـ شـاعـراـ كـبـيراـ وـنـاثـراـ غـزـيرـ الـإـنـاجـ يـدلـ  
عـلـىـ ذـكـرـ مـاـ نـجـدـهـ فـيـ تـرـاثـاـ مـنـ أـعـمالـ الـكـبـيرـةـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـمـوـضـوعـاتـ .  
كانـ لـهـ دورـ كـبـيرـ فـيـ مـيـاسـةـ ذـكـرـ الـوقـتـ إـلـاـ لـكـانـ مـاـ نـجـدـ مـنـ  
كتـبـ وـأـثـارـ هـذـاـ الشـاعـرـ وـالـكـاتـبـ الـعـظـيمـ أـعـظـمـ وـأـكـثـرـ بـكـثـيرـ ،  
وـبـالـرـغـمـ مـنـ أـنـهـ لـمـ يـتـفـرـغـ لـلـأـعـمـالـ الـأـدـبـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ إـلـاـ أـنـهـ تـرـكـ لـنـاـ  
مـنـ الـأـعـمـالـ مـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ عـمـرـ كـامـلـ وـهـذـاـ هـوـ السـبـبـ فـيـ أـنـ خـيرـ  
الـدـينـ الـزـركـلـيـ سـمـاهـ : "ـذـوـ الـعـمـرـيـنـ"ـ .

#### المصادر والمراجع :

- ١- عصر الدول والامارات : الأندلس - الدكتور شوقي ضيف (دار المعارف القاهرة).
- ٢- في الأدب الأندلسي - الدكتور محمد رضوان الذاية (دار الفكر المعاصر).
- ٣- تاريخ الأدب العربي - الدكتور عمر فروخ (دار العلم للملاتين).
- ٤- تاريخ الأدب العربي - الأستاذ أحد حسن الزيادات (مطبعة الاعتماد بمصر).
- ٥- الأعلام - الأستاذ خير الدين الزركلي.

## و شهد شاهد من أهلها

واضح رشيد الحسني الندوى

ثار موضوع الإرهاب الإسلامي المزعوم بقوة ، وشدة ، في الإعلام العالمي ، وبدأت المقالات ، والتحليلات ، والتعليقات ، تظهر وتغطى صفحات الجرائد والمجلات ، وصار موضوع النقاش في الإذاعة والتلفزيون ، ووقف الإسلام والمسلمون في قفص الاتهام مرة أخرى ، وكان سبب هذا الاندلاع لحرب الإسلام والاعتداء على تعاليمه السمحـةـ ، والهجـومـ عـلـىـ الـمـارـسـ الـدـينـيـةـ الـتـيـ تـلـمـعـ الـأـخـلـاقـ ،  
وـالـسـلـوكـ الـإـنـسـانـيـ ، وـاحـترـامـ الـقـيـمـ وـالـمـثـلـ الـعـلـيـاـ فـيـ الـحـيـاةـ ، حـادـثـانـ :  
حـادـثـةـ وـقـعـتـ فـيـ الـهـنـدـ فـيـ "ـأـيـوـدـهـيـاـ"ـ فـيـ ٥ـ يـولـيوـ ٢٠٠٥ـ مـ حـيـثـ وـقـعـتـ  
كـمـاـ تـقـولـ جـهـاتـ الـأـمـنـ الـخـلـيـةـ ، مـحاـولـةـ لـلـاعـتـدـاءـ عـلـىـ مـسـقطـ رـأسـ  
"ـرـاماـ"ـ ، وـقـيلـ إـنـ بـعـضـ الـأـفـرـادـ الـمـسـلـحـينـ أـرـادـواـ اـقـتـحـامـ الـمـنـطـقـةـ ، وـ  
وـقـعـ اـشـتـبـاكـ بـيـنـ رـجـالـ الـأـمـنـ وـالـمـسـلـحـينـ ، وـقـتـلـ سـائـرـ الـمـعـتـدـينـ .

وـقـبـلـ أـنـ يـتـمـ التـحـقـيقـ فـيـ هـوـيـةـ الـمـعـتـدـينـ وـفـيـ نـفـسـ الـلـحـظـةـ  
الـتـيـ نـقـلـ فـيـهاـ خـبرـ الـحـادـثـةـ اـتـهـمـتـ جـهـاتـ الـأـمـنـ مـنـظـمـةـ إـسـلـامـيـةـ ، أـنـهـاـ  
مـسـؤـلـةـ عـلـىـ الـاعـتـدـاءـ ، وـأـنـ الـمـعـتـدـينـ كـانـواـ مـسـلـمـينـ ، رـغـمـ ثـبـوتـ  
تـعـاملـ عـدـدـ مـنـ غـيرـ الـمـسـلـمـينـ مـعـهـمـ وـكـانـ أحـدـهـمـ مـنـ بـيـنـ الـقـتـلـىـ ، وـلـاـ  
تـزـالـ هـوـيـةـ هـؤـلـاءـ الـمـعـتـدـينـ مـجـهـولةـ ، وـكـلـ مـاـ يـقـالـ يـقـاسـ ، وـافـتـراضـ  
أـنـ الـاعـتـدـاءـ عـلـىـ مـثـلـ هـذـاـ المـكـانـ لـاـ يـكـنـ أـنـ يـقـومـ بـهـ إـلـاـ مـسـلـمـونـ .

وـقـدـ أـدـانـ سـائـرـ الـزـعـمـاءـ الـمـسـلـمـينـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ وـأـصـدـرـواـ  
بـيـانـاتـهـمـ فـيـ رـفـضـ هـذـاـ طـرـيقـ الدـامـيـ لـإـبـدـاءـ رـدـودـ الـفـعلـ ، وـإـنـ مـشـلـ  
هـذـهـ الـإـجـرـاءـاتـ تـتـعـارـضـ مـعـ تـعـالـيمـ إـسـلـامـ ، وـقـدـ كـانـتـ الـعـلـاقـاتـ

بين الهند وباكستان تحسن وتعود إلى الحالة الطبيعية، فأصابت بهذه الحادثة التي صدمت كل محب للوطن، والأمن، هزة، بل نكسة، وقال وزير الخارجية الهندية إن مثل هذا الحادث سيؤثر في عملية إعادة العلاقات بين البلدين إلى الطبيعة، وطالب بعض الزعماء بإجراء تحقيق قضائي لإثبات هوية المعتدين ونواياهم الحقيقة، لأن بعض الدوائر السياسية أبدت خاوفها بأن الاعتداء قد يكون بخطف العناصر التي لا تريد تحسن العلاقات بين البلدين، أو تزيد إحياء قضية بناء المعبد التي خدت وجّدت.

ولا يستبعد أي احتمال فإن بعض زعماء حركة بناء المعبد صرحوا أن هذه الحادثة أحبت حركة بناء المعبد، ونفخت فيها الروح، وقال المستر إيدوانى وزير الداخلية السابق، ورئيس حزب بهارتى جانتا أن هذه الحادثة قد أبدت أهمية بناء المعبد.

وأخذ المستر كلكارنى الذى كان مستشار المستر إيدوانى، موقفاً مختلفاً عن موقف سائر الزعماء فإنه أولاً قام بتبرئة الإسلام عن مثل هذه العمليات الإرهابية، وأعاد المسئولية إلى الهندوس الذين هدموا المسجد البابري، وقال يجب على الهندوس أن يعتذروا إلى المسلمين على هدم المسجد البابري، وقال: إن عملية هدم المسجد البابري تعارض مع تعاليم الديانة الهندوسية كما أن عملية الاعتداء على موقع مقدس عمل لا يتفق مع تعاليم الإسلام، وعندما كانت الصحافة الهندية، ومعها الصحافة العالمية تناقش هذه الحادثة وقعت حادثة أخرى في ٧ يوليو ٢٠٠٥م، وهي التفجيرات في "لندن"، التي ذهب ضحيتها أكثر من خمسين شخصاً وأصيب مئات من ركاب قطار الأنفاق بمروح، وفي اللحظة الأولى لنقل خبر هذه التفجيرات ظهر

على المسرح كالعادة المشتبهون الإسلاميون كمتهمن عن هذه الجريمة، كما حدث في حادثة الهند.

ويعني ذلك أن كل حادث يقع في أي جزء من العالم سواء كان اصطدام قطار، أو انفجار قبلة، أو قتل سياح أجنب أو اعتداء على دور السينما، أو الملاهي، أو المسارح، يرجع إلى أيدي المسلمين لأن المسلمين منتشرون في العالم كله، ويفعلون ما يشاؤن ولا تقدير على منهم الجوش، ولا قوات الأمن، ولا أنظمة التجسس والمخابرات التي تدعى أنها تملك معلومات دقيقة، وتدعى بعد وقوع الحادثة أنها كانت على معرفة سابقة بخططة الهجوم، ثم تنشر تفاصيل دقيقة عن سير عملية الجريمة، إنه استدلال تحار حوله العقول، كيف يقبل العقل أن المسلمين الذين يطاردون في كل مكان وتقطع عنهم سائر وسائل الدعم، كيف يخترق هؤلاء الأفراد الذين لا يقدرون على حماية أنفسهم، الحواجز، والرقابة، ونظام الأمن الدقيق.

وقد حدد البوليس في لندن شخصية المركبين للجريمة، وقال: إنهم بريطانيون نالوا التدريب في أفغانستان، وهم من أبناء البلد، وذكر أن عدداً منهم تعلم في مدرسة، ولذلك اخذ رئيس وزراء بريطانيا موقفاً صارماً ضد المدارس.

وكان خطاب رئيس الوزراء البريطاني أمام مثلي المسلمين البريطانيين الذين التقوا به يحمل مراة، وقصوة، فإنه اتهم المدارس الدينية بتنمية النزعات إلى الإرهاب، وطالب الممثلين المسلمين أن يبذلوا سعيهم لمنع المسلمين من ارتكاب هذه الأفعال، وقد نقلت الصحف كلّمته ألم مثلي مسلمي بريطانيا.

والغريب في الأمر أن مجلة "إكونومست"، ذكرت أن مثل

هذه الانفجارات وقعت في السابق بتدبير جيش التحرير الأيرلندي عدّة مرات، وقعت خسائر بالغة في هذه الانفجارات، والصراع بين الأيرلنديين والإنجليز معروف وقدّيم، وهناك احتمالات كثيرة حول مرتكبي هذه الجريمة، فقد كان الشعب البريطاني معارضًا للغزو الأمريكي، ولم يكن متعاطفًا مع سياسة حكومة بلاده، وكان الإسلام يتنامى في بريطانيا، ويزداد الإقبال عليه في أوساط المثقفين والرسميين، كل ذلك لم يكن يرضي العناصر المعادية للإسلام، فأثار هذا الحادث ردود فعل طبيعية رغم اتخاذ الحكومة تدابير احتياطية رادعة، فظهرت تهديدات ضد المسلمين من بعض الجهات، واتخذت إجراءات أمنية في بريطانيا، وإيطاليا، ودول أوروبا الأخرى لمواجهة الخطر الموهوم من المسلمين، وساد الرعب أوروبا كلها.

وقال رئيس وزراء بريطانيا بلير أن الدين يؤيدون القنابل البشرية، سيعاقبون على تشجيعهم هذه العملية وأنه يدين ذلك حينما كان وأينما كان، سواء في فلسطين، أو أفغانستان أو العراق أو كشمير، وطالب قادة المسلمين البريطانيين أن يتوجهوا إلى جاليتهم ويجهدوا لكافحة استخدام هذا الطريق، ويعني ذلك أن المسلمين هم وحدهم مسؤولون عن هذه الإجراءات، والواقع أن مثل هذه الحوادث تقع في مختلف أنحاء العالم، وترتكبها عناصر مختلفة ولكل منطقة دواع وبواعث تدفع مرتكبي هذه الجرائم إلى ارتكابها، وإن إرجاع المسئولية إلى المسلمين وحدهم عاولة لاخفاء الرؤوس في الرمال وإطلاق لحرية ارتكاب العنف والإرهاب ليواصلوا عملياتهم. لقد كانت طبيعة الوضع، تقتضي البحث عن المخططين الحقيقيين لهذه الحركات وأصحاب المغامرات، إن هناك سؤالاً مهمـاً،

وهو من أي جهة تأتي هذه العناصر، ومن أي جهة تأتي هذه المواد النasseـة ، ومن يمول هؤلاء المغامرين ، ومن يقوم بتدريبهم وما هي نوایاهم الحقيقة .

وقد أشار إلى هذه العوامل التي أغفلها القادة الأوروبيون عمدة لندن كين لوكتين ، فقال : إن القوى الغربية هي المسئولة عن انفجارات لندن ، فإنها هي التي قامت بتدريب أسامة بن لادن وأمثاله على الإرهاب .

وأضاف عمدة لندن أن سياسة الدول الأوروبية في الشرق الأوسط ، التي تقوم بتغيير نظم الحكم في المنطقة بفرض الحصول على البتول هي المسئولة عن الانفجارات ، وقال : إن ما تفعله الدول الأوروبية في الشرق الأوسط منذ ثلاثة أجيال ، لو حدث في بلادنا ، فإني متأكد بأننا أيضاً كنا نعد القنابل البشرية .

وقال عمدة لندن ، إنني لا أرحم على الإرهابيين الذين نسفوا القطارات ، ولكني أدين أيضاً الحكومات التي تتخذ سياسات غير عادلة و تقوم بالمجازر و تسفك الدماء بدون أي تمييز بين إنسان وإنسان ، وقال : إن الدول الأوروبية لو لم تكن اتخذت تلك السياسات الجائرة في الشرق الأوسط لما حدثت هذه الواقع المؤلمة في لندن .

كان عمدة لندن يتحدث من الإذاعة البريطانية ؛ فقال : إن دعم أوروبا لحكومات غير شعبية في بلدان الشرق الأوسط ، والإطاحة بالنظام التي لا تؤيد الغرب هو السبب الرئيسي لهذا الوضع ، وقال : إن أمريكا هي التي قامت بتدريب أسامة بن لادن ، وهيأت له سائر وسائل الهجوم بغرض محاربة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان .

وقال عمدة لندن : لو كنا وفيينا بما وعدنا العرب بعد الحرب

العالمية الأولى ولم تتدخل في شؤونهم الداخلية لما حصل ما حدث اليوم، وكانت الأوضاع اليوم مختلفة عما هي الآن. واتهم عمدة لندن أمريكا أنها هي التي دعمت صدام حسين وربته، وقال: إن ما تنقله الصحف مما يحدث في جوانتانامو تحدث العناصر الأخرى التي تعكس على تشويه سمعة الإسلام والمسلمين. أوروبا سياسة مزدوجة، ولها معايير متعارضة، وذكر عمدة لندن الإجراءات الحربية القاسية التي تقوم بها إسرائيل فتمطر القذائف والقنابل الحرقية على المناطق الأهلية بالسكان، وتقتل النساء والأطفال الأبرياء، ولا يحرك ذلك ساكناً، وأشار إلى وجود ٧٥ ألفاً من المسلمين في لندن، ولكن لا يجد إلا ثلاثة أو أربعة منهم مكاناً في الصحف وهم لا صلة لهم بالحياة العامة.

لقد وضع عمدة لندن إصبعه على الوتر الحساس وأصاب المخز، وأشار إلى ما يقع فيه الخلل في معالجة القضايا العالمية، وخاصة العالم الإسلامي من قبل أوروبا، وإعراضها عن الواقع، وعن أسباب السخط، والتذمر السائد في تلك المنطقة، وأن الواقعية تطالب الوصول إلى جذور المشكلة لمعالجتها، ويصدق ذلك إذا ثبت أنَّ الإسلاميين هم المسؤولون عن هذا العمل.

وعندما كانت تفجيرات لندن موضوع الإعلام والسياسة العالمية، وقعت حادثة أخرى، في مكان بعيد، وهو شرم الشيخ بمصر في ٢٣ يوليو ٢٠٠٥م التي أوقعت أكثر من ثمانين قتيلاً، ومئات الجرحى، فانتقل المسرح من "أيودهيا" إلى لندن ومن لندن إلى شرم الشيخ بمصر، وكان من بين القتلى عدد كبير من السياح الأوروبيين فتصاعد السخط ضد الإسلاميين مرة ثانية، وقد أصدر الرئيس حسني مبارك تصريحاً شديداً، فقال: إن هجمات القنابل في متجر شرم الشيخ

المصري لن تزيده إلا تصميماً على محاربة المتشددين، وقال: لن يزيدنا ذلك سوى تصميم على ملاحقة الإرهاب ومحاصرته واقتلاع جذوره، وقال: إن بلاده لن ترخص للابتزاز أو تهدىء الإرهاب.

ويدل هذا التصريح كتصريحات القادة الآخرين في البلدان الأخرى على أن المسئولية ترجع إلى الإسلاميين، وهو في ذاته مسألة نقاش، لأن ذلك يستبعد سائر الاحتمالات الأخرى، ويبرئ سائر العناصر الأخرى التي تعكس على تشويه سمعة الإسلام والمسلمين.

وقد أدان العلماء المسلمين هذه الحادثة أيضاً كما أدانوا الحادثتين السابقتين، فقد أفادت الوكالات، أن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أفتى في بيان ممهور بتوقيع رئيسه فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي بعدم جواز الاعتداء على السائح بأي حال من الأحوال باعتباره صاحب عهد مؤقت دخل بلاد المسلمين، بأمان من الدولة، أو من عند الجهات المعتمدة لشركات السياحة، وفي بيروت أفتى المرجع الديني الشيعي اللبناني السيد محمد حسين فضل الله بأن تفجيرات شرم الشيخ وأية تفجيرات تستهدف الأبرياء حرمته شرعاً، بنظر الدين الإسلامي، وأبدى مجمع الفقه الإسلامي بجدة استنكاره وأسفه للتفجيرات التي وقعت في شرم الشيخ.

ومن جهة أخرى بدأت الحكومة المصرية سلسلة من الملاحقات والاعتقالات للعناصر التي تعتبرها من المتشددين من جهة واحدة، وذلك لأن الإعلام العالمي الذي يسيطر عليه اليهود وأعداء الإسلام يركزون على جهة واحدة من مصادر الإرهاب، وهذا التركيز على جهة واحدة وإخلاء سبيل الجهات الأخرى هو المسئول عن تواصل أعمال الإرهاب.

\*\*\*

## فهرست مصنفات البقاعي

### قلم التحرير

قام الأستاذ الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي الندوى بتحقيق نهرست مصنفات البقاعي ، وهو من رجال القرن التاسع الهجري ، ولد في عام تسع وثمان مائة في قرية يقال لها : " خربة روها " من البقاع العزيزي ، من قوم يقال لهم بنو حسن ، واسميه برهان الدين إبراهيم بن عمر ابن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي ، من القرى الشمالية بالبقاع .

كان البقاعي من الأعلام البارزين له إسهامات كبيرة في التأليف حتى أصبح مؤلفاته فهرس ضخم ، وقد تفرغ الأستاذ الدكتور محمد أجمل أيوب للدراسة وتحقيق أعماله التأليفية ، فقد بلغ عدد مؤلفات البقاعي إلى ٥٧ كتاباً ، وقام بدراسة الفهرست ، معتمداً على المصادر الموثوق بها ، وترجمة حياته وبيان تلامذته ومكانتهم العلمية .

وقد أسدى الدكتور الإصلاحي إلى أوساط العلماء والباحثين بتحقيق هذا الفهرست ، وتقديمه إلى المكتبة الإسلامية بصورة محققة في ضوء الأرقام والحقائق ، وللدكتور الإصلاحي أعمال تحقيقية كثيرة عن خطوطات كانت مغمورة ، ونحن إذ نهنئ المحقق الكرييم على هذا العمل الجاد نتقدم إليه بالشكر والتقدير هذه الهدية الغالية ، والله ولي التوفيق .

### ♦ مجلة : (صوت الخريجين) :

ونحن بدورنا نتقدم بالتهاني القلبية إلى أسرة المجلة ورئيس تحريرها ، ونتمنى لها و لهم النجاح والمستقبل المشرق - إن شاء الله - .

\*\*\*\*\*

### ♦ إلى رحمة الله تعالى :

انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ شرف عالم الندوى في الشهر المنصرم ، يوم ٢٨ من ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ الموافق ٦ من شهر يونيو عام ٢٠٠٥ م ، وذلك في وطنه في مدينة باغلفور بولاية بيهار الهند ، حيث كان

## رسالة أخوية مهمة

حضره الأخ القرئ الكريم !  
حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركته  
و بعد فائني على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة . نشكركم على ما تابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم و مجلة كل محب للصحافة الإسلامية المدافعة ، تصدر من ٥٠ عاماً بالاستمرار ، وقد دخلت الآن عامها الحادي والخمسين - والحمد لله .  
لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، وهي بأسس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي منكم ، وبدل شئ من الاهتمام بوعضة نطاق مشتركين جدد من مجلة إخوانكم وأصدقائكم ، لكم من الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ،  
باسم : **(ALBAAS EL-ISLAMI)**

والسلام عليكم ورحمة الله وبركته  
أخوكم المخلص  
سعير الأعظمي الندوى  
رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"  
مؤسسة الصحافة والنشر  
لكناؤ (الهند)

بالعنوان التالي :  
مكتب "البعث الإسلامي"  
مؤسسة الصحافة والنشر  
ص.ب ٩٣  
لكناؤ (الهند)

### إعلان : مدبغة الهند العليا (الشخصية) المحدودة

(مؤسسة ذهبية للتصدير ، معروفة بها لدى حكومة الهند) تأسست عام ١٩٤٦ م

رقم التسجيل : آر ١٣٢٠/٩١

### القائمون بالصناعة والتصدير

لصممات الأمان / الوقاءات / الأحذية بمستوى ١-٣٤٥

جلود مدبوغة منجدة للمفروشات والمقاعد الأولى سانية

العنوان : ٣٨/٣٢ ، شارع جاجمنو ، كانفور - ٢٠٨٠١ (الهند)

هاتف : ٢٤٦٠٧١٦/٢٤٥٠١٢١/٢٤٦٠٧١٦

فاكس : +٩١-٠١١-٢٤٦٠٣٩٧/٢٤٦٠١١١

فاكس في المملكة المتحدة : +٤٤-٢٠٧-٦٩١٧١٦٨

البريد الإلكتروني : [info@upintan.com](mailto:info@upintan.com) / [upintan@vsnl.com](mailto:upintan@vsnl.com)  
موقع الانترنت : <http://www.upintan.com>

مَنِّيَّاً كداعية إلى الله ومعلم للخير ، ومركز للقلوب ، وقائماً بواجب التعليم والتربية على غرار آباء الكبار الذين أوقدوا مصابيح الهدى وحملوا مشاعل الدين والدعوة إلى الناس كافة ، بأسلوب لين وحكمة وموعدة ، ولم يبالوا بما إذا كلفهم ذلك أموالاً طائلة وجهوداً مضنية .  
كان الشيخ شرف عالم من الدعاة المخلصين في هذه الولاية بوجهه خاص ، فكان بجوار عمله الدعوي يساعد الناس في إنشاء المدارس والكليات ، وتوحيد الصنوف ، وتشيل الميزة الإيمانية ، والمنع عن البدع ومحدثات الأمور ، كما أنه كان عضواً المجلس التنفيذي لندوة العلماء ، وكان قد تخرج من دار العلوم لندوة العلماء قديماً ، وتوثقت علاقته بالعلامة السيد سليمان الندوى ؛ صاحب السيرة النبوية الشهيرة ، وبفضيلة العالم الرباني الكبير الشيخ حسين أحمد المدنى رئيس المحدثين في جامعة دار العلوم ديويند ، وأمير التبليغ والدعوة الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمهم الله .

كانت حياته متميزة بالجامعة والألمعية ، فكان يتناول الناس بالتزكية وتوثيق صلتهم بالله الواحد القهار واتباع سنة النبي الكريم ﷺ كان ينظر إلى المستقبل البعيد ، ويعده له العدة ، وبحكم صلته القوية المتينة بندوة العلماء كان يزورها ، ويحضر في مجالس ساحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوى رحمه الله ، الذي كان يحترمه نظراً إلى مكانته العلمية والتربوية .

وقد خلفه في عمله الديني نجله العزيز الشيخ حسن ماني الندوى ، الذي كان من يتولى تنظيم أمور جمعية الشباب الإسلامي التي أنشأها فضيلة الأستاذ السيد سليمان الحسيني الندوى ، فقد كان له مساعداً ومستشاراً في جميع الأحوال ، حفظه الله تعالى وحماه .

ونحن إذ نعزى أسرة الراحل الكريم وجماعته ، نبتهل إلى الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ، ويكرمه بالغفرة ، ويدخله فسيح جناته ، ويجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

\*\*\*